## أهم النقاد والفنانين والأدباء والصحفيين

## الذين كتبوا عن مسيرة سامي رافع الفنية

أحمد فؤاد سليم

أنطوان جناوي

بيكـــــار

جورج البهجوري

خيري أسعد

صافي ناز كاظم

صلاح بيصار

عز الدين نجيب

د. فاروق بسيوني

فاروق شوشه

فوزيه مهران

كامل زهيري

كاميليا عتريس

ليليان كرنوك

ماي سليم

د. محمد الناصر

محمد حمزة

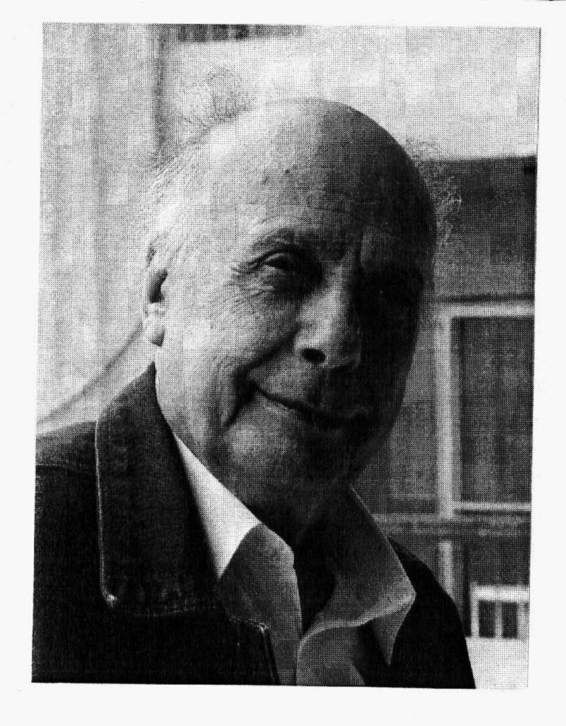
مختار العطار

منير عامر

نجوى العشري

نسمة عطاالله

يوسف القعيد



**سامي رافع**

ولد بالقاهرة عام ١٩٣١

أستاذ متفرغ بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة- جامعة حلوان.

رئيس قسم الديكور بالكلية سابقاً.

**الشهادات**:

١٩٥٦ دبلوم كلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

١٩٥٧ دبلوم المعهد العالي للتربية الفنية بالقاهرة.

١٩٦٦ دبلوم كلية الفنون الجميلة بفيينا قسم المسرح.

١٩٧٧ معادلة الدكتوراه.

**الدراسات الفنية**:

١٩٥٥ زيارة لمدة شهر لبولندا.

١٩٥٧ زيارة لمدة شهر لموسكو.

١٩٥٩ منحة دراسية في بولندا لمدة ٦ أشهر/ دراسة أفلام الكرتون.

١٩٦٢ بعثة دراسية في النمسا لمدة ٥ سنوات منها عاماً كاملاً في دار أوبرا فيينا.

**المعارض الفنية العامة**:

١٩٥٤ أول عرض له في معرض الربيع- جمعية خريجي كلية الفنون الجميلة.

١٩٥٥- ٧٧ جميع معارض الربيع- جمعية خريجي كلية الفنون الجميلة.

١٩٥٥ وارسو.

١٩٥٧ موسكو.

١٩٦٤ سمبوزيوم الخزف بالنمسا.

١٩٦٤ المعرض الدولي للخزف جموندن- النمسا.

١٩٦٥ المعرض الدولي للخزف- فيينا.

١٩٧٠- ٧٧ المعرض العام- إدارة الفنون الجميلة.

١٩٧٣ صالون الخزف.

١٩٧٤ الجامعة الأمريكية.

١٩٧٥ جامعة عين شمس- بينالي- الإسكندرية العاشر- قاعة كلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

١٩٧٦ باريس- الخرطوم- كانسيرمير بفرنسا- صالون الاتيليه بالقاهرة.

١٩٧٧ لاجوس.

١٩٧٩ روما- بوخارست.

١٩٨٠ قاعة كلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

١٩٨١ باريس.

١٩٨٥ سارلاند- ألمانيا.

١٩٨٦ البينالي الرياضي الدولي- برشلونة.

**المعارض الخاصة**:

١٩٦٦ ديكور مسرح- فيينا.

١٩٦٨ ديكور مسرح- دار الأوبرا بالقاهرة.

١٩٧٤ خط عربي- معهد جوته بالقاهرة.

٢٠٠٤ معرض تجميعي للمسيرة الفنية "٦٠ سنة فن".

**الجوائز**:

١٩٥٥ الجائزة الأولى مسابقة الإنتاج الفني- وزارة التعليم.

١٩٥٦ الجائزة الأولى في فرع التصوير الزخرفي- مسابقة الإنتاج الفني- وزارة التعليم.

١٩٦٢ الجائزة الأولى لإعلان السلام العالمي- هيئة اليونسكو بالقاهرة.

١٩٦٢ الجائزة الأولى لإعلان سياحي عن مشروع الصوت والضوء لأهرام الجيزة- هيئة الاستعلامات.

١٩٧١- ٧٣ جوائز أولى في مسابقات الإعلان السياحي- وزارة السياحة.

١٩٧٣ الجائزة الأولى لشعار مدينة القاهرة مشتركة مع الفنان رشاد منسي- محافظة القاهرة.

١٩٧٣- ٧٥ أربعة عشر جائزة أولى لطوابع بريد تذكارية- هيئة البريد.

١٩٧٥ الجائزة الأولى- النصب التذكاري للجندي المجهول بالقاهرة- وزارة الإسكان.

١٩٧٦ الجائزة الثانية- النصب التذكاري للجندي المصري في مدينة الإسماعيلية- وزارة الإسكان.

١٩٧٦ الجائزة الأولى- شعار وزارة الإسكان والتعمير.

١٩٧٩ الجائزة الثالثة- النصب التذكاري لمدينة العاشر من رمضان- وزارة الإسكان.

١٩٨٠ الجائزة الثالثة- النصب التذكاري لمدينة السادات- وزارة الإسكان.

١٩٨٢ الجائزة الأولى- شعار الأزهر في عيده الألفي.

١٩٩١ الجائزة الثالثة- النصب التذكاري لميدان القاهرة بالرياض- وزارة الإسكان.

١٩٩٨ رشح لجائزة مبارك في الفنون.

٢٠٠٠ رشح لجائزة مبارك في الفنون.

٢٠٠١ رشح لجائزة مبارك في الفنون.

٢٠٠٢ رشح لجائزة مبارك في الفنون.

٢٠٠٣ رشح لجائزة مبارك في الفنون.

٢٠٠٤ رشح لجائزة مبارك في الفنون.

**المقتنيات**:

متحف الفن الحديث بالقاهرة. متحف كلية الفنون الجميلة بالقاهرة. متحف الفنون الجميلة بالإسكندرية. دار الأوبرا بالقاهرة. قاعة المؤتمرات الدولية بالقاهرة. مجاميع خاصة في النمسا وألمانيا.

**أعمال منفذة من تصميماته**:

النصب التذكاري للجندي المجهول بالقاهرة ١٩٧٥ ويرتفع ٣٢ متراً- ٤٠ غلاف كتاب- كتابان للأطفال- ١٧ طابع بريد تذكاري- ١٥ إعلاناً حائطياً- ٤٠ شعاراً- عملة فضية تذكارية فئة جنيه واحد بمناسبة العيد الماسي لكلية الفنون الجميلة بالقاهرة ١٩٨٤- عملة فضية تذكارية فئة خمسة جنيهات بمناسبة عبور المترو تحت النيل ١٩٩٩- ديكور أوبريت (حياة فنان) على خشبة مسرح دار الأوبرا الخديوية ١٩٧٠- ديكور أوبرا (مدام بترفلاي) على خشبة مسرح الجمهورية ١٩٨١- ديكور أوبرا (عايدة) على خشبة مسرح الجمهورية ١٩٨٤- العمارة الداخلية لعدة أماكن خاصة وعامة- النحت البارز لشعار الدولة من الرخام ١٨٠سم في مبنى وزارة الخارجية ١٩٩٢- الرسوم الحائطية للخط الثاني لمترو الأنفاق بالقاهرة ويحتوي على ١٩ محطة تبلغ مساحة الرسوم فيها ٣٢٥٠ متر مربع ١٩٩٢- ١٩٩٧.

قاعدة مسلة رمسيس الثاني الأثرية أمام مطار القاهرة الدولي ٢٠٠٤.

**الأنشطة الجانبية**:

- عضو مجلس إدارة جمعية الآتيليه بالقاهرة في الثمانينات.
- عضو اللجنة الفنية للطوابع البريدية.

- عضو مجلس إدارة نقابة الفنانين التشكيليين منذ إنشاءها عام ١٩٧٨ ووكيلها حالياً ٢٠٠٢-٢٠٠٦.
- عضو اللجنة الفنية العليا لتطوير المتاحف- وزارة الثقافة.
- عضو اللجنة العليا المسئولة عن الإعلانات لمدينة القاهرة- محافظة القاهرة.
- عضو اللجنة العلمية الدائمة لوظائف الأساتذة والأساتذة المساعدين- المجلس الأعلى للجامعات من ١٩٨٣- ١٩٩٥.
- عضو لجنة الفنون التشكيلية- وزارة الثقافة ١٩٨٠- ١٩٨٦.
- شارك في لجنة تطوير وتغيير تصميمات جميع العملات الورقية المصرية ١٩٨٠ في القاهرة ولندن.
- شارك في لجنة إنشاء الأوبرا الجديدة ١٩٨٣-١٩٨٥.
- اشرف وناقش ٣٠ رسالة دكتوراه وماجستير في أربع كليات فنية.
- إشترك في إدارة جلسات كل من:
  - مؤتمر آفاق المستقبل- دار الأوبرا ١٩٩٢.
  - مؤتمر الفنون الشعبية والتراث كلية التربية الرياضية جامعة الإسكندرية ١٩٩٣.
  - مؤتمر الفن والبيئة. كلية التربية الفنية. جامعة حلوان ١٩٩٤.
  - مؤتمر الفن والثقافة وآفاق القرن ٢١.كلية الفنون الجميلة. جامعة الإسكندرية ١٩٩٥.
- اشترك في تحكيم جائزة الدولة التشجيعية للفنون لعدة سنوات- المجلس الأعلى للثقافة.
- (الإخراج التشكيلي على خشبة المسرح).

أوجد هذا المفهوم الجديد عام ١٩٨٠ وأشرف على رسالتين ماجستير للأوبرا والمسرح الدرامي بهذا العنوان.

---

# الفنان الشامل سامى رافع..
# ولمسة جمال على وجه القاهرة الكبرى!

الفنان الناقد

صلاح بيصار

مجلة أحوال مصرية ٥ / ٢٠٠٥

مركز الدراسات السياسية والتكنولوجية - الاهرام

مما لاشك فيه أن سامى رافع فنان شامل .. فهو مصمم ورسام ومثال ومعمارى ومصور .. تميز عالمه التشكيلى بالإبداع الرفيع فى تنوع وثراء .. من تصميم ديكور المسرح والأوبرا والباليه، إلى طوابع البريد والعملات التذكارية والفنون الجرافيكية وفن الكتاب مع الملصقات الجدارية والشعارات، وحتى فن الخزف والتصوير الزيتى والنحت وأفلام الكرتون، إلى التصميم الداخلى للصروح المعمارية .. وفوق كل ذلك وأكثر من ذلك تألقت بصمته بالسحر والجمال على وجه القاهرة الكبرى من الشارع إلى الميدان .. فجاء تصميمه لنصب الجندى المجهول المقام بأرض المعارض بمدينة نصر بمثابة هرم مصر الرابع .. جاءت ذروة أعمال مع تصميم ديكورات محطات مترو الأنفاق "المرحلة الثانية" فى ١٨ محطة من شبرا شمالاً إلى ميدان رمسيس والتحرير، ثم عبوراً تحت مجرى النيل وحتى منطقة المنيب جنوب الجيزة بمساحة ٣١٨٠ متراً مربعاً .. كل محطة نسق وتعبير ولمسة جمال تشع بالرمز والحيوية والأناقة تحت وفوق أرض القاهرة الكبرى.

وفى معرضه الذى جاء بشعار "٦٠ سنة فن" وأقيم بقاعات مجمع الفنون بالزمالك .. افترشت عشرات الأعمال .. وكانت هذه المناسبة فرصة للدخول إلى عالمه من البدايات الأولى .. والتعرف على معنى الفن فى إبداعاته المتنوعة.

**الطفولة والقدوة**

ولد فناننا سامى فى عام ١٩٣١ بحى السكاكينى بالقاهرة .. ومن البداية تفتحت عيناه على العديد من المناهج والصور الشعبية بهذا الحى العريق .. خاصة تلك التى كان يطالعها فى المواسم والاحتفالات الشعبية والدينية .. من موكب الخليفة الذى يحتشد بالبيارق والأعلام إلى صندوق الدنيا والأراجواز ولعبة النيشان .. وكان أشد ما يطربه فى طفولته تلك الصور التى يراها من العدسة الزجاجية لصندوق الدنيا والتى تصور بطولات أبو زيد الهلالى وعنترة بن شداد.

وبالإضافة إلى ما سبق، نشأ فى بيت يتسم بالثقافة وحب المعرفة .. فوالده الأستاذ رافع محمد رافع من رجال القانون .. وكان يمتلك مكتبة عامرة بمختلف فروع المعرفة والعلم .. من القانون والطب، إلى الموسيقى والفنون والأدب .. وقد ساهم هذا فى دفعه نحو التعلق بالكتاب فى كل اتجاه من مناحى الثقافة. لكن ساعد على تثقيف عينيه وثراء وجدانه ما كان يلقاه فى طريقه من آثار إسلامية عريقة تحيط بمدرسة السلحدار الابتدائية .. مدرسته الأولى والقريبة من باب الفتوح.

كل هذا ساهم فى تشكيل وصقل موهبته الفنية، وكانت رسومه مثار اهتمام وإعجاب أساتذته به .. وغالباً ما كانوا يكلفونه بالتعبير بالرسم فى المناسبات القومية والوطنية والاجتماعية، وذلك حتى يتم الاشتراك بلوحاته فى معارض وزارة المعارف، وبعد عودتها تجد مكانها فى الصدارة على جدران المدرسة.

ولاشك فى أن شقيقه الأكبر سمير، الطالب بالفنون الجميلة فى ذلك الوقت، كان مثلاً وقدوة حين اتخذ من أحد أركان المنزل مرسماً يضع فيه حامل الرسم ولوحة الألوان مع الفرش والأنابيب .. فقد دأب سامى على مراقبته وهو يرسم بألوان الزيت وما إن يغادر سمير المنزل حتى يشرع هو فى تصوير نفسه أمام المرآة مستخدماً أدوات شقيقه وألوانه.

وكانت المفاجأة حين أعجب الأخ الأكبر بإحدى لوحات شقيقه الأصغر .. فأخذ يعرضها على رفاقه أعضاء جماعة "الفن المصرى المعاصر" والذين كانوا يترددون على مرسمه من بينهم عبد الهادى الجزار وحامد ندا وإبراهيم مسعودة.

من هنا تأكدت صورة المستقبل فى أحلام سامى رافع، وهى أن يصبح فناناً تشكيلياً كما يشير الناقد مختار العطار .. فلم يكد ينتهى من دراسته الثانوية حتى التحق بالفنون الجميلة واختار الدراسة بقسم الديكور لعلاقته الوثيقة بالجماهير .. خاصة وهو الفن الوحيد الذى تلتقى فيه المتعة بالمنفعة .. فن يضم هوامش عريضة تندمج فيه فروع الفنون التشكيلية من رسم وتكوين وزخرفة وتشكيل تماثيل وعمارة .. نفعى مادى من ناحية ويتعلق بالمشاعر والأحاسيس من ناحية أخرى، ويمكن تعريفه بأنه فن التكيف مع الحياة ,وأيضاً تجميل الحياة.

### أولى سنوات الإبداع

عندما التحق الفنان سامى رافع بكلية الفنون الجميلة فى بداية الخمسينيات من القرن الماضى (عام ١٩٥١)، كانت أعماله الأولى والتى تعد مشاريع دراسية تعكس رؤية لفنان سوف يكون له شأن كبير فى المستقبل من إعدادى فنون .. ولقد تألقت نماذج من تلك الأعمال من فن النحت إلى التصوير الزيتى .. وليس أدل على ذلك من تمثال سقراط والذى شكله فى لمسات تكعيبية. ومن خلال تلك السطوح تموج عيناه بنور المعرفة والحكمة والثقافة .. ويفيض وجهه بالتأمل والاستغراق فى التفكير .. وأيضاً تمثال "أمومة" والذى يطل فى تشكيل من الحنان والأمان حيث تستقر الكتلة فى تلخيص شديد لامرأة فلاحة تحتضن وليدها وينحنى الرأس مسكوناً المشاعر التى تحمى الوليد مع صدرها وذراعيها.

وفى تشكيل بعنوان "عربة زهور طائفة الجزارين" يصور عربة زهور يتصدرها رأس بقرة مجسمة، تطل على جبهتها حروف طباعة وكتابات .. وحول مناسبة هذا التمثال يقول: بعد أن تمت ثورة يوليه بنجاح عام ١٩٥٢، وبدأت ملامح التغيير يشهدها

المجتمع فى كل اتجاه .. حدث أن فكرت النقابات التى تضم المهن والطوائف المختلفة فى أن تخرج فى مسيرة تأييد كنوع من الاحتفاء بقادة الثورة، وكانت كل نقابة تقدم شكلاً مجسماً يعبر عن نشاطها .. كان ذلك عام ١٩٥٣ فى أوله .. وقد وقع الاختيار علىّ من قبل طائفة الجزارين بالقاهرة فى أن أقوم بتشكيل عربة زهور تخصهم .. وبعد بحث وتفكير، اهتديت إلى عمل قناع من تمثال لرأس بقرة من الحصى .. كان موجوداً فى ركن بالأوبرا القديمة، حيث تصدر العربة المزينة بالزهور.

ويمكن القول أن فناننا قد سبق مدرسة البوب "فن الثقافة الجماهيرية" التى ظهرت أواخر الخمسينيات فى أمريكا وأوروبا بهذا التشكيل الذى يخاطب الجماهير أو عامة الشعب. وفى عام ١٩٥٧ جاء تمثاله "التحرير"، وكان قد تخرج فى الفنون الجميلة بمثابة أغنية تشكيلية للحرية بعد الثورة .. فقد اختزلها فى تكوين مجسم لرجل برأس دقيق صغير بلا تفاصيل .. لكنه عمد إلى تضخم اليدين رمزاً للقوة .. يد تحمل السلاح وأخرى تحمل غصن الزيتون .. وهنا تنساب حركة الضوء من خلال تلك الفراغات المدروسة والمحسوبة بين التشكيل الإنسانى والغصن والبندقية ..

مع هذا التلخيص الشديد للكتلة والتى جعلها تبوح فى صمت وتهتف بلا ثرثرة وقد أخذت طابعاً رأسياً يمتد فى الأفق !!.

واللافت للنظر تتنوع أعمال رافع التصويرية بالقلم الرصاص والألوان من بدايته الأولى ويتأكد فيها عمق ارتباطه بالبيئة المصرية الشعبية والريفية، كما فى لوحته "طفلة ريفية" والتى صورها بملامح البراءة و "فلاحة من مصر" وصور فيها مشهداً ريفياً .. أما لوحة "السوق" فقد صور فيها لحظة قبل بداية تباشير الصباح فى غبن الفجر، حيث تتجاوز عربات الفاكهة فى تشكيلات متنوعة وباعتها نيام فوقها وحول الثمار خاصة تين الجميز، لذا أطلق عليها "فى انتظار الجميز"، وهى أعمال تتميز بشاعرية خاصة وقوة تعبيرية تتحاور فيها الخطوط مع المساحات فى حيوية.

وإذا انتقلنا إلى أعماله الملونة من التصوير الزيتى والألوان المائية .. فنلاحظ بلاشك أن عروسة المولد تمثل ملمحاً شعبياً يحتشد بالحركة .. فقد خرجت العروس على طابعها الساكن وتحولت إلى فتاة بمروحة محفوفة بفارس وحصان وآخر على حمار مع فلاحتين، وفى الخلفية نطالع أشجاراً خضراء مسكونة بطيور بيضاء، أما أمامية اللوحة فتصطف فيها الورود والزهور بالأحمر الصداح مع الأبيض البرئ والأخضر العشبى.

أما فى لوحة غزو الفضاء يضئ الفنان بفرشاته على جيل المستقبل. فقد صور طفلاً وطفلة يسبحان فى الجو مع طائرتين من الورق وحمامة بيضاء، فهى صورة لاستشراف المستقبل فى ألوان صداحة من الأحمر النارى والكحلى والأبيض. كما تألقت لوحة عمال البناء بحركة السواعد فى شموخ بخمسة شخوص .. وقد غلب عليها البنى الرصين والأصفر الداكن مع الأبيض المشوب بالرمادى ولمسات من الأزرق وهى تعكس قوة البناء والتعمير.

وجاءت لوحة الجالسة لتمثل صورة للحداثة فى الفن "أبدعها عام ١٩٨٥" وقد شكلها من الكولاج "القص واللصق" مزج فيها مزقات من الخيش مع الألوان، وهى تصور امرأة جالسة تحمل وجهاً بلا تفاصيل .. وقد تنوعت بالملامس والسطوح.

ومع بداية السبعينيات من القرن الماضى جاءت مرحلته "الحروفية" فى فن التصور .. وبرغم انتشار ذلك الاتجاه التشكيلى الذى استلهم فيه عدد من الفنانين المصريين والعرب أشكال حروف الكتابة كمثيرات أولية للتجربة الفنية، فإن تجربة الفنان سامى رافع كما يرى الفنان الناقد

فاروق بسيونى تظل ذات سمات خاصة منفردة لأنه راح يؤلف أشكالاً قد تضعها المصادفة، وقد تحتمها ضرورات التشكيل دون أن يقوم بتدمير أو تغيير ملامح حروف الكتابة .. بهدف ابتكار أشكال جديدة أو تمسحاً باستلهام التراث كما يحلو للبعض أن يفعل برغم براءة التراث مما يصنعون، وإنما أخذ أشكال الحروف كما هى مع صياغة الشكل بهيئته الأكاديمية، لا يحرف أو يغير فيه ضمن كلمة واحدة، ففى كل مرة تحمل معنى محدداً من خلال حجم الكلمة ومكانها على سطح اللوحة وأيضاً ألوانها وإيقاع حركة حروفها وقد بدأ شكلها معبراً عما تحمله من معنى دون الحاجة لقراءتها

.. أى أن الشكل هنا جاء مساويا للمعنى وتضمن المعنى فى الشكل فتحولت الكلمة إلى تعبير تشكيلى بليغ وكائن نابض غير محدد برغم تجريدية الحروف وتراتيل، فلم تعد الحروف رموزا أو علامات بل كائنات نابضة بالتعبير.

ولقد شكل الحرف العربى مسكوناً بأسماء الله الحسنى .. فنطالع لوحات بمثابة ابتهالات وتواشيح وتراتيل.

وفى لوحة "المانع - الضار - النافع" جاء التشكيل دائريا أشبه بقبة، باللون الأزرق التركوزاى فى تدرجات على أرضية من الأحمر الطوبى .. وهو يذكرنا بفتحات المشربية يسمو فيه الحرف بالشكل والمعنى.

أما لوحة "المعز" والتى جمعت بين البنى المشرق والبيج الدافئ، فقد استلهم الحروف الكوفية والتى تشابكت فى تداخلات من التجليات الصوفية .. حيث نستشعر سحر الكلمة.

وتبدو لوحة "مالك الملك" فى إيقاع جديد حيث تستدير الحروف خاصة حرف الكاف.. فى ثلاثية من الأبيض والبيج والأزرق .. ولاشك أن استدارة الحروف قد عكست لتعبيرية المعنى فهو المحيط بكل شئ.

بيد أن لوحة الرشيد، اعتمدت على البناء التشكيلى للأحراف والتى تميزت بالرشاقة والبلاغة الهندسية. ويسمو الألف فى "الواحد"، يضيق من أسفل ويتسع من أعلى برشاقة تفرداً وإمعاناً فى قوة الواحد الأحد .. هذا مع دارمية الألوان والتى لا تخرج على ثلاثية من البترولى الداكن والبنى المسكون بالنقوش مع الأبيض الصافى.

### هرم مصر الرابع

سامى رافع فنان يستمتع الناس بأعماله الفنية دون أن يعرفوا اسمه. ولمسته الفنية على وجه القاهرة واضحة .. ومن بين أعماله .. تصميمه للنصب التذكارى للجندى المجهول والذى يعد بمثابة ذروة أعماله والمقام بأرض المعارض بمدينة نصر بمثابة هرم مصر الرابع بارتفاع ٣٢ مترا أى مايوازى بناية من عشرة طوابق.

ولقد جعل الهرم منطلقا لفكرته وذلك لضخامته ولما فيه من مضمون حضارى وجمالى بالغ العمق .. ولأنه المقبرة الأولى التى بناها الفراعنة لأنفسهم لكى يقاوموا بها عوامل الزمن والفناء .. ولأن الشكل الهرمى يتضمن فكرة الصمود والصعود إلى أعلى حيث قمة الانتصار عند الذروة التى يهمس فيها الهرم

فى أذن السماء .. ولكن كتلة الهرم المسطحة تتعارض مع شفافية الرمز ورقته، لذلك جعلها الفنان مفرغة يتخللها الهواء والنور وأصداء الرحمات والصلوات، على حد تعبير الفنان بيكار.

وحول قصة هذا الصرح الشامخ يقول سامى رافع : كانت الفكرة فى البداية صعبة للغاية .. ولكن ذات مساء فى يوم من الأيام شاهدت الهرم من شرفة منزلى. فى هذه الأثناء عثرت على أول الخيط .. ولم يكن المطلوب نقل الهرم إلى مكان آخر، وإلا ما هى الإضافة هنا .. وكان المطلوب الخروج بشكل فنى يأخذ شكل الهرم من ملامحه فقط كرمز للخلود .. وهنا حولته إلى تشكيل مجنح بمثابة لوحة تذكارية تتحدى الزمن كتب عليها أسماء رمزية لشهداء الحرب فى ١٩٧١ من بينها أسماء مثل مصطفى وأحمد وعلى وعبد الرحمن وجرجس وأسحق ومحمد .. تأكيداً على وحدة الشعب المصرى .. وجاءت الكتابات بالحظ الكوفى كجزء من الفن الإسلامى الخالص .. وهنا أتصور أننى حققت الخلود للمقاتل المصرى وقد أضفت بعض الأسماء المصرية الصحيحة المرتبطة بأقاليم مصر تأكيداً على وحدتها مثل المحلاوى والإسكندرانى والسويسى وهى أسماء موجودة فى الواقع بالفعل .. وكتب على النصب تخليداً لذكرى شهداء معركة التحرير "١٠ رمضان - ٦ أكتوبر"، وهو هنا قد قدم عملا نابعاً من تراثنا ومواكبا للعصر فى نفس الوقت .. فقد أخذ شكل الهرم ولكن بتركيبة جديدة بليغة توحى بالرسوخ والسمو معا، بينما حين تحطيت أضلاعه بكتابات عربية تمثل شهداء أكتوبر على سبيل الرمز .. جمع بين موروثات العمارة المصرية القديمة وكتابات الثقافة العربية جمعا منطقياً لا تغليب لعنصر على آخر وإنما يتوافقان معا بشكل تعبيرى كامل ومن خلال صياغة تكوينية معاصرة.

وإذا كان المصريون قد استحقوا عن جدارة لقب بناة الأهرامات .. لأنهم أول شعب شيد هذه الأهرام العملاقة من الكتل الحجرية الضخمة لكى يناطحوا بها السحاب، معتمدين على طاقات السواعد وطاقات الفكر فى تحقيق أول إعجاز معمارى فى تاريخ الإنسان.

إى أن سامى رافع قد أضاف بعدا جديداً للهرم .. حين أصبح رمز الجندى المجهول الهوية والذى يعد رمزاً للفداء والعطاء فى أروع صوره ومعانيه.

## ديكور المسرح

عندما تخرج سامى رافع فى كلية الفنون الجميلة عام ١٩٥٦ عين معيداً بالكلية. وفى عام ١٩٦١ سافر فى بعثة إلى النمسا من قبل دار الأوبرا حيث درس بقسم المسرح بأكاديمية الفنون الجميلة هناك .. درس الديكور وتصميم الملابس والخدع المسرحية مع الإخراج وعاد ليقدم إبداعاته فى هذا المجال.

وقد تنوعت من أوبرا "الناى السحرى" لموتسارت إلى "البحار المسكين" لجان كوكتو وماكبث لشكسبير وبستان الكرز لتشيكوف.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى تصميمه لباليه "طائر النار" الذى جاء معبراً فى دقة وحيوية عن مضمون العمل المسرحى مع أعماله العديدة التى ذكرناها .. فقد اعتمد هنا فى رائعة "سترافنسكى" على خلفية

ساخنة اللون نارية التأثير تكاد خيالات الأبنية فيها تذوب فى سحب داكنه تنبثق منها حمرة نارية تثير قدراً من السخونة التعبيرية حتى قبل أن ترى الإيقاع الراقص لأبطال العرض بحيث لا نتوقع إطلاقاً هنا بل هدوءاً فى الحركة أو غنائية رقيقة التعبير، وإنما هنا اقتطاع لجزء من الجحيم.

وهو فى تصميمه لأوبرا عايدة نجده يستلهمه من أشكال المعابد المصرية القديمة بأعمدتها الضخمة، وصراحة العلاقة فيها بين امتداد الأفق وصرحية الخطوط الرأسية المتصاعدة، بينما تبدو الخلفية الزرقاء الليلية والمسكونة بالشكل الدائرى الذى يشبه القمر .. ذو تأثير هادئ مشوب بتوتر مساو لتوتر حلكة الليل المظلم.

ولقد جمعت أعمال الفنان المسرحية على تنوعها، بين التشكيل والتعبير مع البعد الدارامى الذى يساهم فى تأثيراته الإضاءات الهامة بتدفقها الشعرى ورهافتها التشكيلية خاصة (المسرح يعتمد على الحجوم والأبعاد والإيهام).

وتمتد إبداعات الفنان سامى إلى مجال طوابع البريد حيث صمم سبعة عشر طابعاً لمناسبات مختلفة، منها تصميمه بطابع العيد ٢١ للثورة والعيد ٢٨ وطابع انقاذ آثار النوبة وعبور المترو تحت النيل ويوم أفريقيا وغيرها من الطوابع المتميزة وكلها تعتمد على التلخيص الشديد والإيجاز، عكس من خلالها لتلك الأحداث القومية والاجتماعية فى ساحات متنوعة طويلة عرضية ومربعة. ولاشك أنه قد امتلك ديناميكية الحدث وصور أعمق أعماقه.

هذا بالإضافة إلى العملات الفضية التذكارية من "عبور المترو تحت النيل" وهو من فئة الخمسة جنيهات، إلى كلية الفنون الجميلة "١٩٠٢ - ١٩٠٨" مع أكثر من تصميم ٤٠ غلافاً نقلنا خلالها إلى آفاق المعرفة .. معتمداً على التصميمات التجريدية مع توليفات من الفوتوغرافيا ..

وفى هذا الاتجاه نجح سامى رافع فى استحضار تلك التقابلات اللونية .. من الأحمر والأسود والأبيض والطوبى مع الأزرق والزيتون والأسود والرمادى المخضوض .. والكحلى مع الأوكر "الأصفر الداكن" كما فى كتب: معالم الشعر وأعلامه، والانثربولوجيا الاجتماعية، وإصابات الرياضة والعلاج الطبيعى، ودراسات فى علم اللغة وغيرها.

وقد امتدت إبداعاته إلى فن الملصق من العيد الألفى للقاهرة إلى بينالى القاهرة الدولى الأول للفنون العربية، وحتى ملصقات عديدة ومتنوعة حول السياحة فى مصر من بينها فيلم "ينابيع الشمس" إخراج جون فينى عن نهر النيل .. وتظل تلك الشعارات التى صممها لهيئات كثيرة أقرب إلى البرقيات المصورة جمع فيها بين التلخيص الشديد والاختزال والرمز مثل شعار محو الأمية وشعار محافظة القاهرة والبنك الوطنى وأكاديمية السادات ومكتبة القاهرة ونقابة التشكيليين وأتيليه القاهرة.

وكل هذا يعتمد فى الأساس على تكثيف الفكرة .. والوصول إلى قلب وعقل المتذوق من خلال رموز موحية لها قدرة كبيرة على النفاذ. وقد نجح هذا نجاحاً كبيراً ارتباطاً بخلفيته الثقافية وقدرته التعبيرية مع هويته التى تسمح بالتنوع والثراء والتجدد.

### مترو الأنفاق

يقول سامى رافع: "أنا من المعنيين من البدايات الأولى بالقضية الجدلية الشهيرة: هل ينزل الفن للناس، أم نرفع الناس للفن ليصلوا إلى المرحلة التى يستطيعون معها التفاعل والتواصل مع الفنون بشكل حضارى. وهذه القضية لم تحسم إلى الآن. وقد حاولت التوصل لإجابة مع نفسى وتوفرت لى تحديداً عند تصميم رسوم محطات خط المترو الثانى، والصيغة التى توصلت إليها هى "الفن التشكيلي للناس"،

وهو حل أظننى راض عنه تماماً، فكما كانت اللغة العربية الفصحى شاقة على العامة وسطوها وخلصوها من كل ما كان يثقل كاهلها. رأيت أن الإبداعات التشكيلية لابد أن ترتبط بالجماهير وتخاطبهم مباشرة وأن تدور فى فلكهم بعيداً عن المقتنيات المتحفية والخاصة، ولهذا يمكن أن توصف أعماله بالفن الجماهيرى وعلى رأسها مع النصب التذكارى للجندى المجهول بمدينة نصر فدان من الفن التشكيلى يتمثل فى تجميل ١٨ محطة من محطات المترو أى مساحة ٣١٨٠ متراً مربعاً".

وقد توخى الفنان فى تصميمها البساطة والعمق فى الشكل والموضوع حتى يميز كل محطة ويتعرف عليها بسطاء الناس، وتلك رسالة تؤكد بالفعل على علاقة الفن بالجماهير وكيفية الارتقاء بالذوق العام وفى الوقت نفسه النزول إلى رجل الشارع بفهم ورقى ووعى حضارى.

وقد روعى فى الاعتبار أن موضوع كل محطة مأخوذ من أهم معالمها، سواء كانت تاريخية أو جغرافية وعولجت جميع التصميمات بأسلوب خاص حتى تتلاءم مع خامة التنفيذ بالسيراميك .. كما لجأ الفنان إلى الرمز فى أحيان كثيرة.

وعلى سبيل المثال فى محطة سانت كاترين، جاء التصميم عبارة عن قلبين متداخلين وهما رمز واضح بالطبع للمحبة والوحدة الوطنية والألفة التى تجمع المصريين على مر العصور.

وفى محطة الأوبرا بجزيرة الزمالك، اختار إشكالاً فرعونية للتنويه عن الأوبرا عبارة عن لوحة العازفات وبجوارها شخوص فرعونية على شكل فرق كورال تشدو على جانبى المحطة.

أما محطة الجيزة فقد صور الأهرامات فى شكل هندسى جديد يتفق والاتجاهات الحديثة فى الفن من الخداع البصرى. وبالنسبة لمحطة أم المصريين جاء تحميلها فى لوحتين كبيرتين، الأولى منها الحياة الشعبية مثل الحصان والعروسة والرقص البلدى، واللوحة الثانية تعبر عن السوق وما تحتوى من أشكال وعناصر على رأسها الإنسان والحيوان.

وتتنوع المحطات من "محمد نجيب" التى اختار لها شكلاً إسلامياً اعتمد على تكرارية كلمة "ما شاء الله" لقرب المحطة من وزارة الأوقاف إلى روض الفرج التى شخصها بمراكب النيل .. أما محطة مسرة، فقد أوحت له مستشفى مسرة بحواس الإنسان وأعضائه مثل العين والأذن والفم فكانت رموزاً على جدران المحطة، أما محطة الجامعة فكان لها تصميم خاص يضم مصباح ديوجن للتنوير بجوار الكتب التى تتطاير كالفراشات.

## نهر الإبداع

من داخل المعرض قلت للأديبة زينب صادق زوجة الفنان الشامل سامى رافع أستاذ الديكور بالفنون الجميلة .. ما رأيك فى تلك الإبداعات؟

قالت : "سامى فنان متنوع فى إبداعاته .. كل مرحلة من أعماله تمثل علامة ومساحة من التعبير .. هو أشبه بالنهر الذى يتفرع على أفرع كثيرة. ولاشك أن أعماله أسقطت الحاجزين الإبداع التشكيلى والجمهور .. وتلك رسالة تجعل من الفن معنى وقيمة".

تحية إلى سامى رافع الإنسان والفنان بعمق تلك البصمة من الجمال والتى تألقت بقوة التعبير وسحر الفن.

---


**- المراجع :**

**أولاً : الكتب**

١- مختار العطار، رواد الفن وطليعة التنوير، الجزء الثالث، دراسات فى نقد الفنون الجميلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢- محمد حمزة ، "البوب" فن الجماهير، المجلس الأعلى للثقافة.
٣- سامى رافع، والفن الجماهيرى، رؤية تشكيلية خلال مسيرة ذاتية، الجزء الأول، طبقة خاصة.

**ثانياً : الصحف والمجلات**

١- د. فاروق بسيونى، حينما يحمل شكل الكلمة معناها، المساء ١٩٧٤/٤/٩ .
٢- فاروق بسيونى، لوحة وفنان (سامى رافع)، المساء ١٩٧٦/١١/٧ .
٣- بيكار، الهرم الرابع، أخبار اليوم، ١٩٧٨/٨/١٢ .
٤- بيكار، درس فى البلاغة، الأخبار، ١٩٧٥/٣/١٤ .
٥- د. فاروق بسيونى، سامى رافع والفن الجماهيرى، مجلة إبداع ، ١٩٩٠/٢ .
٦- مختار العطار، فنان من طراز جديد، المصور، ١٩٩٨/٨/١٥ .
٧- محمد حمزة، سامى رافع والفن الجماهيرى، جريدة ذى اجيبشى جازيت ٢٠٠٢/١/٤ مترجمة عن الإنجليزية.
٨- أسامة الرحيمى، صمم نصب الجندى المجهول ورسم محطات المترو، نصف الدنيا، ١٩٩٩/٤/٢٥ .
٩- مختار العطار، نصب تذكارى لشهداء ٦ أكتوبر فى حديقة الحرية، روز اليوسف، ١٩٧٥/٣/٢٤ .

**ثالثا :**

احاديث شخصية مع الفنان سامى رافع أثناء معرضة الشامل

# خفايا الخط المستقيم

الكاتب الصحفي
منير عامر

جريدة "العالم اليوم" – ٢٠٠٤/١٢/٢٥

في أعمال كل إنسان سؤال يلقيه على نفسه ويحاول الحصول على إجابة عليه السؤال ساذج وفلسفي في آن واحد ويقول "من أنا"؟

و"أنا" هذه قامت بتعذيب البشر وبناء عبقريتهم في آن واحد ولكنها عند الفنان سامي رافع

لها قصة تتشابه وتختلف مع بقية أخواتها في هذا الكون لأن كل إنسان يختلف عن الآخر.

هذا ما أطل في رأسي وأنا أشاهد المعرض الشامل للفنان سامي رافع الذي أقامه بمناسبة مرور ستين عاماً على رسمه لأول لوحة زيتية بألوان شقيقه الفنان الكبير الراحل سمير رافع.

وتنقلت بين لوحات سامي رافع الذي درس كل وسائل الاتقان وانتقل من مرحلة إلى أخرى بقدرة فائقة حيث لا تحتفظ أي مرحلة من مراحل ابداعه مع المرحلة الأخرى وكأنه يولد من جديد مع كل أسلوب جديد يختاره لنفسه.

كنت أتنقل بين لوحاته فتفاجئني مرحلة فنية تختلف عن سابقتها وتبهرني قدراته في دراسة "التكنيك" إلى حد الاكتمال وأجد نفسي سائلاً إياه "كيف بدأت علاقتك بالفن"؟ ويسترسل بكلمات هامسة عن رغبته العارمة في دراسة الموسيقى ثم التفاته إلى شقيقه الكبير سمير رافع هذا الذي يرسم بألوان الزيت فيتسلل صباح يوم الجمعة وهو اليوم الذي يقضيه الشقيق الكبير مع أصدقائه فيأخذ الألوان وينظر في المرآة ليرسم على ورقة عادية جداً لوحة لملامحه الخاصة وهي اللوحة التي احتفظ بها ويعرضها في معرضه.

وكان ذلك في بدء المراهقة وكانت أول صورة زيتية استغرقت ثلاثة أسابيع أو بالتحديد ثلاثة من نهارات يوم الجمعة ويفاجأ سامي رافع بعودة شقيقه مبكراً في يوم الجمعة الثالث وبعد نهاية اللوحة ويثور الأخ الكبير ثم تلفته قدرات شقيقه في السيطرة على ألوان الزيت وهي ألوان شرسة بكل المقاييس وتبدأ رحلة سامي رافع مع الفنون.

حين توقفت أمام مجموعة اسكتشات بالقلم الرصاص عن الباليه والأوبرا رأيت أننا نملك مصمماً كبيراً لديكور المسرح وديكور الأوبرا ثم أتوقف أمام معجزته الخاصة وهي تصميم النصب التذكاري للمقاتل المصري في حرب أكتوبر وهو الهرم المفرغ الذي يضم أسماء الشهداء والمقاتلين والواقف حالياً أمام المنصة بجانب الاستاد وحين أقول معجزته الخاصة فالعمل حقيقة يحكي قصة الخفايا السرية للخط المستقيم وهو الخط الذي يدعي الكون كله أنه أقصر الطرق بين نقطتين ولكنه في هذا الهرم يحكي قصة ممتلئة بالتعاريج والمخاوف والسيطرة على الفراغات وتحويل مسارات الهواء إلى آلات موسيقية تعزف كيف يتحول التاريخ إلى كلمات وكيف تسيطر الجغرافيا على اللحظة والمستقبل.

وأغادر دنيا المهارة الفائقة التي أبدعها سامي رافع بمراحل متعددة تبدو كخلودنا نفصله عن الأخرى وأقول لنفسي يظل سؤال "من أنا"؟ يطاردنا جميعاً لأننا لا نتعرف بسرعة على خفايا الخط المستقيم لنسير إلى خلودنا.

# الفنان سامي رافع
# أحد المصممين المصريين الأفذاذ

محمد حمزة
فنان وناقد فني

جريدة "ايجبشان جازيت - ٢٠٠٤/١٢/٢٤
مترجمة عن الإنجليزية

يثير معرض الفنان الكبير سامي رافع (٧٣ سنة) قضية التصميم والقدرة على الابتكار.. لأن "التصميم Design" في حد ذاته.. ثقافة.. وقدرة تخيلية.. ومهارة حرفية.. في إبداع أعمال تشكيلية تتصف بالجدّة.. وأيضاً بالمنفعة العامة.

فالتصميم الجيد أساس كل عمل فني.. منذ عرف الإنسان.. القدور التي يحفظ فيها الغذاء.. ورسم الخطوط والأشكال البدائية.. والسحر.. ومهما احتوى العمل الفني على مهارة أدائية عالية.. لا تبعث فينا الرضا الذي نشعر به عندما نشاهد عملاً فنياً رائعاً.. فما هي سوى وسيلة في يد الفنان.. يطورها حتى يستطيع التعبير بها عن موهبته الشخصية كمصمم.. وأن جودة التصميم هي الأساس.. وهي التي تزودنا بالخبرة الفنية الثرية.. التي نشعر بها في أي عمل فني مبتكر عندما نشاهده.

ومن هذا المنطلق نشاهد المعرض الاستيعادي الشامل للفنان المصمم سامي رافع.. والمقام في مجمع الفنون- بالزمالك.

بغض النظر عن تفوقه.. أثناء دراسته خمس سنوات في كلية الفنون الجميلة- القاهرة.. فإنه قبل التحاقه بها.. أبدع أعمالاً فنية لها قيمتها التعبيرية.. أثناء دراسته في مدرسة السلحدار الابتدائية.. ومدرسة فاروق الأول الثانوية.. التي زينت حوائط تلك المدارس وأيضاً قاعات الرسم الكبيرة- التي كانت من المكونات الرئيسية لمباني المدارس في الماضي.

نراه يرسم لنفسه "بورتريه".. من خلال رؤيته للمرآة عام ١٩٤٥ ليصبح ذلك عنواناً لكتالوج معرضه "٦٠ سنة فن" من ١٩٤٥ - ٢٠٠٥ وكان هذا "البورتريه" محل إعجاب شقيقه الأكبر.. سمير رافع.. ورفاقه عبدالهادي الجزار.. حامد ندا.. إبراهيم مسعودة أعضاء جمعية الفن المصري المعاصر.. غير الفنان حسن التلمساني.. الذي كان يشجع سامي بصفة خاصة على مزاولة الفن التشكيلي.. بالإضافة إلى استخدامه أدوات وخامات الرسم الخاصة بسمير في السرّ.

وعندما رأى سمير نمو موهبة سامي الفنية المبكرة سمح له عن طيب خاطر باستخدام أدواته وخاماته الخاصة بفن التصوير.. وأخذ يحاوره في قواعد وأصول الفن وأسراره.. ومنذ ذلك الوقت.. وسامي يبدع أعمالاً فنية آخذاً في الاستزادة والتأصيل إلى أن التحق في كلية الفنون الجميلة عام ١٩٥١.

واختار سامي قسم الفنون الزخرفية للدراسة فيه أربع سنوات بعد السنة الإعدادية التي تشمل جميع أقسام الكلية التصوير.. النحت.. الجرافيك.. الزخرفة.. حيث برع.. في إبداع كل الدراسات في هذا القسم- الذي تغير اسمه.. إلى.. "الديكور"- ليصبح سامي متفوقاً على أقرانه.. ويفوز بالمرتبة الشرفية الأولى في دبلوم تخرجه عام ١٩٥٦. ويعين معيداً في نفس الكلية التي تخرج فيها عام ١٩٦١.

وفي العام نفسه أعلنت دار الأوبرا المصرية (القديمة) عن بعثة إلى النمسا للتخصص في إدارة خشبة المسرح.. تقدم إليها أربعة فنانين فكان سامي رافع أول المرشحين وخلال خمس سنوات قضاها في فينا عاصمة النمسا.. حيث التحق بكلية الفنون الجميلة هناك.. في قسم الديكور الذي يشرف عليه كبار الفنانين التشكيليين.. وأساتذة متخصصين في الأوبرا والمسرح.. ثم التحق بعد ذلك بدار أوبرا فينا

عمل فيها مساعداً لمدير خشبة مسرح أوبرا فينا.. قبل عودته إلى الوطن عام ١٩٦٨.

وبدار أوبرا القاهرة.. في وسط المدينة- التي شيدها الخديوي إسماعيل عام ١٨٦٩ بمناسبة الاحتفال بافتتاح قناة السويس.. والتي عرض على خشبتها.. أول عروض "أوبرا عايدة" لفيردي- تلاقيت مع سامي الصديق منذ دراستنا الثانوية.. حتى الآن..

وبعد حوالي مائة سنة على تشييد الأوبرا.. أقام سامي رافع معرضه الأول عن فن ديكور المسرح في كنفات دار الأوبرا ٢٤ أبريل ١٩٦٨.. الذي تضمن دراسات وديكورات عن أوبرات.. الناي السحري The Magic Flute.. للمؤلف النمساوي موزارت Mozart.. والتي تعد آخر أعماله الموسيقية.. تلك الأوبرا التي اختارها سامي لتكون مشروع تخرجه من الكلية في النمسا.. والتي أثنت عليها أحد الجرائد النمساوية قائلة: "وعندما نبحث عن الطابع المصري في أعمال.. الفنان.. نجده داخل أعماله المتسمة بالطابع العالمي ومن منهجه الذي يصر عليه... والذي نجح فيه نجاحاً عظيماً هو تسخير وسائل التصوير التجريدي في خلق الفضاء المسرحي.. وتمثيله لمنظري النار والماء السحريين.. في شكل قطع من الكريستال الفخم قد استطاع أن يلحق بموسيقى موتسارت الغنية بالألوان.. وقد تمادى في الإقلاع عن استعمال (الأكسسوار) والقطع المكملة.. حيث يعطي للمسرح فراغاً كبيراً.. ومجالاً أوسع للتمثيل.. وبعض الإيضاحات التعبيرية المرسومة على الستائر.. فهي كافية في حد ذاتها.. لنسترو ي. وبهذا يمدنا سامي رافع بمجموعة من آراء وأبحاث عريقة في موضوع المسرح الحديث..".

كذلك خمس لوحات رسمها بألوان الجواش لأوبرا "فالستاف.. Falstaff" التي أبدعها مؤلف الموسيقى فيردي Verdi عام (١٨٩٣).. و"أوبرا فيدليو Fidelio" للموسيقار الألماني العظيم بيتهوفن Beethoven وأوبرا "البحار المسكين" للفرنسي "جان كوكتو.. Jean Cocteau"..

أما عن المسرحيات العالمية فقد قدم الفنان مسرحية ماكبث.. لأبو المسرح الإنجليزي شكسبير في ست لوحات.. "وبستان الكرز".. للروسي تشيكوف.. و"اليونسا ولينا" لبخنر..

غير اللوحات الخاصة بالباليه.. مثل باليه "الطائر الناري The Frebird" لشترا فينسكي Stravinsky.. وغيرها من الأعمال المسرحية والأوبرالية التي صمم فيها كل سينوغرافيا المسرح.. من ديكورات.. وملابس وإضاءة وحركة.. حديثة على الحركة المسرحية المصرية..

وإذا تناولنا أحد مجالات التصميم الأخرى على سبيل المثال في تصميمه للملصق.. نجد أن سامي رافع.. قد صال وجال فيه حيث حصد جوائز عديدة في هذا المضمار من بينها ملصق مهرجان الإسكندرية السينمائي الثالث.. وملصق فيلم "ينابيع الشمس Fointains of the sun".. وملصق بينالي القاهرة الأول.. والثاني.. وملصق عن العيد الألفي للأزهر.. وملصق معرض السورياليه في مصر.. غير الملصقات السياحية العديد عن مصر..

هذا بالإضافة إلى تصميمه للشعارات التي تتطلب الإيجاز والاختصار مع توضيح هدفها أو غرضها ببساطة متناهية.. والتعبير عن مضمونها بأقل الخطوط والمساحات.. من بينها شعار مدينة القاهرة.. وأكاديمية السادات.. والبنك الوطني.. وجائزة الإبداع.. ونقابة الفنون التشكيلية.. ومكتبه مبارك.. ومكتبة القاهرة الكبرى.. وجميعه نقاد الفن التشيلكي.

ومن طوابع البريد التي صممها.. طابع العيد الحادي والعشرين والثامن والعشرين لثورة يوليو ٥٢.. وطابع انقاذ آثار النوبة.. وعبور المترو تحت نهر النيل وطابع يوم أفريقيا.. وغيرها من الطوابع

المميزة.. في تلك المساحة الصغيرة.. المعبرة.. والتي تتطلب تصميمها الوضوح والبساطة والاتفاق.. والتعبير المباشر عن المضمون بقل ودل.

أما عن تصميمه لأغلفة الكتب والمجلات.. فقد قام بتصميم أكثر من أربعين كتاباً ومجلة.. من بينها كتابين للأطفال تحتوي على رسومات إيضاحية خاصة بالأطفال.

وفي مجالات تصميم الميداليات والعملات التذكارية قام الفنان سامي رافع بتصميم هذه الأشياء ببساطة متناهية تصل مباشرة للمشاهدين.. دون فذلكة.. ومن ضمنها العملة التي قدمها بمناسبة مرور خمسة وسبعين عاماً على تأسيس كلية الفنون الجميلة بالقاهرة.. حيث اتخذ رقم (٧٥) الأساس في تركيب أدوات الرسم والنحت رامزاً بها إلى دور الفن وضرورته.

كما ساهم الفنان بجهد كبير في مسار الفن "الحروفي" المعتمد في الأساس على مفردات وعناصر اللغة العربية.. لنشاهد في معرضه الخاص المقام عام ١٩٧٤ في معهد جوتة بالقاهرة خمسة وعشرون لوحة تحمل تصميمات حديثة لأسماء الله الحسنى.. أبدعها بصورة تأملية مليئة بالمشاعر والأسرار.. وذلك بأسلوب خطي يشهد بمرونة فائقة.. مصاغة بلمسات كبيرة ذات ألوان مضيئة متناغمة.

وإذا دلفنا إلى أنفاق مترو القاهرة الكبرى.. نجد سامي رافع قد صمم الرسوم الجدارية لمحطات الخط الثاني المحتوى على ١٩ محطة تبدأ من شبرا الخيمة حتى ميدان باب الحديد ثم تعبر تحت مجرى نهر النيل عند ميدان التحرير.. وتحت أرض الجزيرة مارة بمنطقة الدقي وضواحي الجيزة حتى محطة المنيب.

وقد استوحى الفنان تصميماتها على أن تكون مختلفة لكل محطة حتى يعرفها كل فرد صغيراً أم أمياً فور مشاهدتها على طول ١٠٠ متر × ٣ متر ارتفاع

وهكذا تعتبر تصميماته لمحطات المترو من الابتكارات الجديدة الشاملة.. على الوحدة.. والإيقاع المتناغم.. والاتزان والتناسب.. وهي القيم الفنية الحية التي نبحث عنها في أي عمل إبداعي جمالي.

ولعل من أبز ما صممه سامي رافع النصب التذكاري.. للجندي المجهول.. وشهداء حرب أكتوبر ١٩٧٣.. الذي استوحى فيه "الهرم" الذي شيد منذ آلاف السنين كأحد القبور لدفن الملوك المصريون القدماء.. ولكن سامي رافع.. ابتكره بمسطحات هندسية رقيقة.. مفرغة من الشكل الهرمي تعلو في الفضاء لاثنى وثلاثين متراً..

هذا التصميم الهرمي أعتبره في رأيي.. قمة الحداثة.. الأكثر دقة وأحكام.. والأكثر اتزان وتناسب.. وأعظم منهجية في البحث المنسق لتوحيد تزاوج الشكل اللانهائي والذي يطلق عليه مصطلح.. "فن الحد الأدنى Minimalism art".. الذي ظهر في أواخر القرن العشرين.. رمزاً للأعمال النحتية المتوازنة والمثالية.. المتناسقة والمتماثلة.. الغير منحرف عن مجاله البسيط جداً والصارم.. لتنفيذ وحداته الرتيبة.. المتكررة.. معياراً قياسياً.. محدد الشكل.. ليكون مثل النجوم المحافظة على مجراها ونسقها في السماء.

وهكذا كان سامي رافع أكثر أصالة من الفنانين دونالد جد.. وروبرت موريس Donald Judd, Robert Morris اللذان قدما أعمالهما النحتية كأشياء واحدة.. وبصورة ذهنية متكاملة.. يمكن إدراكها عن طريق الحواس كوحدة كاملة.. حقيقية.. نافذة المفعول.. كتجارب قائمة بذاتها.

لقد حول فنانو "الحد الأدنى".. الفرضية الأساسية للأسلوب التكعيبي الباطني ظهرا على عقب.. وذلك بإعادة التوافق المتزامن للتكعيبية.. أي إحداث وجود الأعمال التكعيبية في وقت.. أو المشاهد

المركبة المتوالية للأشكال الهندسية نفسها من جميع الزوايا.. مع الصورة الذهنية المتكاملة الفورية.

وأعود إلى مسألة التصميم.. التي تعني العمل الخلاق الذي يحقق غرضه.. فعملية الابتكار لا تولد من فراغ.. إنها جزء من السلوك الإنساني.. فبقدر حاجاتنا إلى أشياء نصممها.. إننا نقوم بذلك على الأقل إذ كنا مبتكرين.. وهذا هو الخيار الوحيد لنا في الحياة.. فإما أن نضغط احتياجاتنا ورغباتنا.. لكي تناسب ما تقدمه لنا الظروف.. وأما أن نستخدم كل ما لدينا من خيال ومعرفة ومهارة.. في ابتكار ما يحقق لنا هذه الاحتياجات..

وفي مصر يظهر بين آونة وأخرى أحد المصممين المبتكرين الأفذاذ.. ولكي يستمر الابتكار بانتظام.. لا بد من وجود.. "مركز قومي للتصميم" يضم جميع المصممين الأصلاء في جميع المجالات وتوثيق ابتكاراتهم.. مع البحث والدراسة المنتظمة.. والمتوالية.. لتصميم جميع الأشياء.. بأسلوب جمالي.. يناسب عصر المعلومات.. عصر القرن الحادي والعشرين.. حتى ندخل في مصاف الأمم المتحضرة.

---

## سامي رافع
## ومشواره الفني في مجمع الفنون

نجوى العشري
فنانة وناقدة فنية

---

جريدة الأهرام - ٢٠٠٤/١٢/١٩

---

**قالوا عنه إنه الفنان الذي عشق مصر فخرجت أعماله تحمل عطر هذا الشعب وروحه.. في نصب الجندي المجهول.. وفي محطات مترو الأنفاق تشهد أعماله باستاذيته وإنسانيته.. إنه صاحب أكبر معرض تشكيلي مفتوح ودائم لكل الناس.**

وفي قاعة اختاتون بمجمع الفنون بالزمالك يقام معرض استيعادي يغطي مشوار الفنان الدكتور سامي رافع مع الفن.

والمعرض اشكالية في حد ذاته للناس فهو على كثرة ما أبدع إلا أن عمل معرض يعبر عن حقيقة أعماله وعددها هو أمر ليس بالغ الصعوبة فحسب بل يكاد يكون مستحيلاً فإبداع هذا الفنان ينتشر في الأماكن العامة لأنها أعمال مسرحية وإن كانت البداية تعبر بصدق عن موهبة هذا الفنان وقراره الارتباط بالناس والشارع وتشهد على ذلك مجموعة لوحاته التي رسمها أثناء الدراسة سواء كانت بالقلم الرصاص أو الألوان.

وأشهر ما قدم هو النصب التذكاري للجندي المجهول بمدينة نصر والذي أصبح رمزاً من رموز مصر فليس هناك زائر رسمي إلا وذهب إلى هذا الرمز والذي جمع بين فكرة التاريخ في شكل الهرم المفرغ وبين تمجيداً لتضحية شهداء الوطن وبين حداثة التنفيذ وللفنان أيضاً العديد من الأعمال الجدارية في محطات مترو الأنفاق وهي بقدر ما تعطي لمسة جمالية لهذه المحطات فهي أيضاً جرعة من الفن إلى

الجماهير التي تتعامل مع المترو لرفع الذوق العام والتذوق الفني لدى الناس وهي تحاول أيضاً من خلال الصورة والإبداع التعبير عن المحطة بقدر الإمكان حتى تصبح اللوحة الجدارية هي رمز للمحطة دون حاجة إلى الكلمات أو اللافتات الإرشادية وهي أعمال جيدة في التنفيذ والتشكيل وعلى كثرة هذه الأعمال فإنها ليست وحدها على مساحة رحلة إبداع هذا الفنان الذي قدم العديد من ديكورات المسرحيات وخاصة الأعمال الموسيقية العالمية على دار الأوبرا المصرية وهي تؤكد مدى ثقافة وموهبة هذا المبدع وعمق استيعابه للفنون العديدة والثقافات المتغيرة.

ورغم أن مثل هذه الأعمال يكفي أي فنان يبدع في مجال واحد منها فقط ولكن سامي رافع لا يقف عندها بل يضيف أيضاً مجالات آخر وهو الطوابع التذكارية والتي تعبر عن تراث حضاري وإنساني بلا حدود وتتميز بدقة التشكيل وجمال الألوان وآخر مجالات إبداعه حتى الآن هو تصميمات وعمارات في أنحاء مختلفة سواء كانت مطاعم عامة أو مباني فنية أو غير فنية تتسم بجمال فني خاص يؤكد مكانة هذا الفنان في فن العمارة غير مجموعة الملصقات التي اهتم وشارك بإبداعه فيها وهكذا كانت رحلة هذا الفنان متعددة المواهب والقدرات.

## مليونان يشاهدون أعمال سامي رافع يومياً

د.محمد الناصر
فنان وناقد فني

مجلة نصف الدنيا – ١٩ من ديسمبر ٢٠٠٤

**سامي رافع فنان من طراز خاص اقتحم مجال الرسم والتصوير والعمل المجسم الميداني والميدالية والجداريات والتصميم والإعلان والأغلفة وديكور المسرح وتفرد في كل منها لكن التميز الذي حققه هو أنه استطاع أن يطوع إبداعاته لتشارك الناس والبسطاء في الأماكن العامة والمفتوحة فأصبح فنه مرتبطاً بحاجات الناس والتي أصبحت تتفاعل مع تلك الإبداعات بشكل يومي مباشر كان أم غير مباشر ليجعل التأثير بالفن إيجابياً.. نزل بفنه على الجماهير تاركاً القاعات والغرف المغلقة لذلك حينما أقام هذا المعرض الشامل لم يستطع عرض الأعمال لأنها بين يدي الجمهور وإنما قام بعرض صور ورسومات لها ما زال يحتفظ بها.**

لعل أهم أعمال الفنان سامي رافع كانت في المجال الميداني ذلك المجسم النحتي الذي سيظل شاهداً على عبقرية الفنان المصري المتأصلة والمتواصلة، العمل الخالد والبناء الهائل والذي يحمل بين طياته البلاغة والبساطة والعمق، إنه النصب التذكاري للجندي المجهول والذي يعتبر الهرم الرابع الذي يتضمن فكرة الصمود والصعود إلى قمة الانتصار يقول الفنان: حينما بدأت أفكر في اختيار الهرم كشكل كان من الصعوبة تحويله من نوع لتحدي الفناء إلى رمز لقبر الجندي المجهول، فحولته إلى حائطين مرتبطين ببعضهما تكتب عليهما أسماء رمزية

لشهداء الحرب والأسماء المصرية الأولى مصطفى، أحمد، علي، عبدالرحمن، جرجس، إسحاق، محمد، وهذه الأسماء مكتوبة بالخط الكوفي. تحت الهرم في المنتصف مقام من الرخام الأسود المصقول لأحقق بذلك الخلود للمقاتل المصري في إطار الحضارات التي مرت على مصر الفرعونية والأغريقية والإسلامية، فالهرم فن فرعوني، الكتابات الكوفية جزء من الفن الإسلامي الخالص، راعيت أيضاً في الأسماء بعض الكنيات الشهيرة مثل المحلاوي والبورسعيدي والأسيوطي والسويسي والإسكندراني لتكتمل الأسماء وتصل إلى ٨٠ إسماً قدمت المشروع وعرض على الرئيس أنورالسادات الذي أشار ببعض التعديلات الفنية وأمر بالبدء في تنفيذه.

ولمشروع النصب التذكاري قصة يحكيها الفنان الراحل حسين بيكار حيث كان عضواً في لجنة وضع المشروع وكذلك لجنة التحكيم يقول بيكار: لقد كان هناك اتجاه بأن تقتصر المسابقة على المثالين وحدهم على أساس أن النصب التذكاري يعتمد في المقام الأول على الأعمال النحتية والتماثيل، لكنني اعترضت على هذا التضييق وطالبت أن توجه الدعوة إلى المهندسين والفنانين التشكيليين والمصممين حيث إنها فكرة مجسمة تحكي قصة أعظم انتصار عسكري ويجوز أن تكون الفكرة تمثالاً أو شكلاً معمارياً أو مجرد رمز مجسم يوحي بما لا يوحي به تكوين بالغ التعقيد من الشخصيات والأشكال الواقعية وقد أخذ بهذا الاقتراح وتقدم للمسابقة ٧٥ مهندساً ومثالاً ومصمماً ومن العجب أن يفوز بالجائزة الأولى فنان مزخرف تخصصه التصميم وليس صناعة التماثيل هو الفنان سامي رافع أستاذ الديكور بكلية الفنون الجميلة وبذلك تحققت حكمة التعميم ولولا ذلك لحرمنا من فكرة عظيمة حققت كل ما هو مطلوب من هذه المسابقة فكرة مصرية مائة بالمائة مبتكرة وليست مقتبسة كما أنها في غاية البساطة والبلاغة كما أن تفريغ الهرم بهذه الطريقة يوحي بالشكل والحجم دون أن يحجب الرؤية يخفف من ثقله ويكسبه شفافية لا تذهب بجلالة وبذلك اكتملت الضخامة والرشاقة معاً في رمزية شكلية بنائية.

## أسماء الله الحسنى

في مجال التصوير اتخذ الفنان سامي رافع المنهج نفسه في التبسيط والبلاغة والتعبير بالكلمات عن معانيها متخذا من أسماء الله الحسنى منهلاً لأعماله تضم اللوحة أسماً واحداً متواحداً اتخذ أشكال الحروف كما هي دون تغيير أو تأليف أو توليف فيأتي الاسم بمعناه المحدد اختار حجم الكلمة ومكانها على السطح لتوحي بالمعنى من خلال اللون وإيقاع الحركة في تشكيل حروفها التي تحولت إلى نبض معبر ليتوحد الشكل بالمضمون وهذا هو التفرد في هذا المجال الذي مارسه الفنان بخصوصية وتفرد.

وقد جاء هذا التوجه بعد خوض سامي رافع العديد من المراحل الفنية بدأها في الخمسينيات بالاتجاه الشعبي الفلكلوري ثم بالتجريدي في الستينيات حتى أصبحت أعماله أشبه بالدراسات اللونية المجردة وهو ما وجهه في اهتمامه بمجال تخصص في الديكور المسرحي الذي وصل فيه إلى البلاغة التي يتعامل بها في مجالات الفن التي مارسها ذلك الفن الذي توجه إليه من خلال مسرحية "البخيل" لموليير التي شاهدها وهو في السنة الأولى بالكلية، وقد كانت بالنسبة له مسرحية مملة جداً إلا أن ما شده فيها كان الديكور الرائع الذي كان يتغير بين كل فصل وآخر ليبدأ رحلته مع فن ديكور المسرح المتصل بالناس مباشرة، وقد قام بدراسته في بعثة سافر فيها إلى فيينا لمدة خمس سنوات تتلمذ على يدي "هانز فيلكل".. مدير خشبة مسرح أوبرا فيينا ليعود إلى القاهرة ليصمم وينفذ ديكور أوبريت حياة فنان عام ١٩٧٠ للموسيقي الألماني الشهير شتراوس وباليه "الطائر الناري" للموسيقي شترافنسكي وديكور أوبرا عايده لفيردي وكذلك أوبرا "الناي السحري" لموزار و"مدام بترفلاي" والتي عرضت عام ١٩٨١ على مسرح الجمهورية.

## أستاذ فن التصميم

اقتحم سامي رافع فن التصميم في العديد من المجالات بدءاً من الملصقات الحائطية عالية الفكر الخاصة بالأفلام مثل فيلم ينابيع الشمس عام ١٩٧١ وكذلك الخاصة بالمناسبات والمعارض التشكيلية مثل بينالي القاهرة الدولي الأول عام ١٩٨٤ والثاني عام ١٩٨٦ ومعرض السوريالية في مصر والعديد من الملصقات السياحية، الجانب الثاني في تصميم الشعارات وهي التي تتطلب الإيجاز والاختصار وهو أسلوبه في فنه، فصمم شعار مدينة القاهرة وأكاديمية السادات والبنك الوطني وجائزة الإبداع ومكتبة مبارك ونقابة الفنون التشكيلية وجمعية نقاد الفن التشكيلي.

الجانب الثالث في التصميم كان في طوابع البريد طابع العيد ٢١، ٢٨ للثورة وطابع إنقاذ النوبة وعبور المترو تحت النيل ويوم أفريقيا والعديد من المناسبات.

الجانب الرابع كان في تصميمه لأغلفة الكتب فقد قام بتصميم أغلفة أكثر من ٤٠ كتاباً في جميع المواد العلمية والثقافية والفنية.. أما الجانب الخامس فكان في تصميم العملة حيث قام بتصميم جنيه فضي بمناسبة الاحتفال باليوبيل الماسي على افتتاح كلية الفنون الجميلة عام ١٩٨٣ بالإضافة إلى العديد من العملات التذكارية الأخرى.

وآخر محطات الفنان الكبير الشامل سامي رافع كانت تحت الأرض في محطات مترو الأنفاق حيث اختارته الهيئة للقيام بعمل التجميل التشكيلي لمحطات مترو شبرا الخيمة والبالغة ١٩ محطة.. والتي يتردد عليها أكثر من مليوني راكب اعتمد فيها الفنان على البساطة في الشكل والموضوع وارتباط الرسوم بالمحطة نفسها وعلاقتها بالمكان وتاريخه، ففي محطة العتبة استخدم رموز المسرح، القناع الضاحك والقناع الباكي وذلك لوجود التجمع المسرحي في هذا المكان، أما نهاية خط المترو في شبرا الخيمة فقد صمم لوحتها الجدارية على نفس الاسم وشكله بخطوط ومسطحات هندسية متداخلة، وفي محطة سانت تريزا رسم قلبين متعانقين رمزاً للوفاق الوطني بين الإسلام والمسيحية في مصر.. أما في محطة جامعة القاهرة فجاءت تصميماته تمثل كتباً على شكل فراشات تحوم حول ضوء مصباح المعرفة، وفي محطة روض الفرج جاء التصميم لمراكب شراعية تسبح في نهر النيل فقد كانت هذه المحطة أحد المراكز التجارية بمينائها النهري القديم. أما في محطة فيصل فكان هناك تصميم شعبي يرتبط بالمكان فاستخدم الخطوط السوداء والسميكة في رسم أشخاص تمثل عروس المولد والفريق الشعبي الذي يحيطها من العازفين النوبيين.

تعد هذه التصميمات ابتكارات متفردة للفنان سامي رافع تنضم إلى سجله الحافل بالإبداع في مسيرته كفنان مصري عالمي تضاف إلى رصيده مفخرة له ولنا وللحركة التشكيلية المصرية.

# هـرم سامـي رافـع

فوزيه مهـران
كاتبة و صحفية

جريدة الأسبوع – ٢٠٠٤/١٢/٢٧

رحلة كأنها ألف عام. ونحن نتجـول فـي– المعرض الشامل للفنان "سامي رافـع"– هـو الفنـان الشامل حقاً– ومعرضه– مدينة للفن– نتأمـل منهـا العصور والتاريخ والأحداث والنـاس– هـو الفنـان المصور– المبدع– المجـدد– المعمـاري– مهنـدس النغمات والجداريات– وعازف الألوان– ومصمم أغلفة الكتب وملصقات الغناء والفضاء.

تذكرت حكاية رواها الفنان وهو طفل تعلقـت عيناه بلوحة قديمة– بغرفة بمنزلهم– ظل ينظر إليهـا ساعات طوالاً– تبهره ألوانها ويدهش من سـحرها– صارت سره وكنزه وضم قلبه حلم أن يصـبح فنانـاً– ومهما صادف من صعوبات فإن مـن أمامـه عمـلاً مهماً– وفناً يقدسه فهو لا يخاف أي عقبـات وكـان جريئاً في التعبير والتجديد، درب نفسه علـى العمـل وأهمية الوقت.. وأخذ يعمل ويقرأ ليلاً ونهاراً.

في بداية دراسته بكلية الفنون كان يرسم كـل ما يراه– البائعين والمـارين والعمـال والمتعبـين– وحاملات الماء– ورسم نفسه من المرآة.

ملامح مصممة على الانطلاق بقـوة– وأخـذ الفن بقوة– يسعى إلى الطبيعة طيارات ورقية والطفلة تجري وترعى أخاها الأصغر– والحمامة تحلق وعيون مفتوحة على المستقبل– إنها روح مصر الشابة تسعى للسلام.. والعروسة– تبـدو فـي اللوحـة كعروسـة المولد– الغنى على حصانه مختالاً– والحصان شامخاً وراقصاً والفقير على حماره.

وديكور المسرح– كيان درامي يصعد الصراع ويتداعى للجروح وتشمخ الردهات وأبواب القصـور– يؤكد رسالة المسرح وضرورة الفن وجداريات الثماني عشرة من محطات المترو مزدانـة بإيقـاع الرسـوم المصرية القديمة– ولوحات التجريد الزاهيـة– تتـيح متعة البصر والحس، والعمل العملاق لتصميم قاعـدة المسلة الأثرية وما حولها أمام مطار القاهرة– شـاهد حي لرسالة مصر الحضارية والإنسانية للعالم، وعودة الأمل.. "سامي رافع" صاحب النصب التذكاري للجندي المجهول– التجسيد الحي لمعنى الهرم– ترتفع قمتـه للأعلى– تمثل ذروة الوعي والتجلي– تنـاجي وجـه الحق والقوة– تطلق أشواقاً للتحرر– تبتغي التحقـق والسلام، وهذا الفراغ الواسع الدافئ بين أركان الشكل الهرمي– نجد فيه حضناً دافئاً وجامعاً– وتبـرق من فوقنا أسماء الشهداء "محمـد وجرجـس وعيسـى وإسـماعيل" تحلـق أرواحهـم تحمـي أرض مصـر وتحيطها بقيم المحبة والود.

إن مجرد التطلع إلى الصرح النبيـل– يجعـل منك إنساناً بديلاً.

# ٦٠ سنة فـــن سامـــي رافـــع مبهـــج البسطـــاء

كاميليـا عتريس
صحفية وناقدةفنية

مجلة صباح الخير – ٢٠٠٤/١٢/٢١

**وسط ضجيج الزحام وقبح المباني الجديدة وأصوات الأغاني المسفة تستوقفنا أعماله الفنية فوق الأرض بالميادين العامة وتحت الأرض بمترو الأنفاق لكي ترحمنا من التلوث البصري الذي يلاحقنا في كل مكان.**

فما أعظم أن يتجمل الفنان بأفضل صفات البشر "بالإنسانية"، فيخاطب أحاسيس الناس بأعماله الفنية التي تعبر عن قضايا تمس المجتمع مساً مباشراً، والتي يقدمها لهم في أماكن تواجدهم لكي يشاهدوها بدون تكلفة أو عناء.. لتؤكد العلاقة الإنسانية الحميمة بين الفنان الإنسان وبين أفراد مجتمعه.

"سامي رافع" هو الفنان الوحيد الذي استطاع أن يفعل ذلك من بين الكثيرين من فنانينا التشكيليين خلال رحلته الفنية الطويلة التي بدأت من ٦٠ عاماً.

عندما ذهبت إليه بمعرضه المقام بمجمع الفنون بالزمالك.. لفت نظري بأنه الوحيد والفريد من نوعه حيث وضع تحت كل عمل "متى ولماذا وكيف" تم هذا العمل.

استقبلني أستاذي العزيز بابتسامته المعتادة التي كان يستقبلنا بها ونحن طلاب في قاعة المحاضرات بكلية الفنون الجميلة، وقد بدأ حديثه معي قائلاً: أنا محظوظ وربنا وفقني خلال مشواري الفني الذي بدأ من ٦٠ سنة من عام ٤٥ وحتى الآن.

- قلت: سمير وسامي رافع من رموز الفن المصري والعالمي هل كان للأسرة دور في تشجيع وصقل الموهبة الفنية؟

أجاب: والدي كان محامياً وبالطبع كان يتمنى أن أصبح مثله، وخاصة أن مهنة المحاماة- وقتذاك- كانت من المهن المهمة والمتميزة.. أما والدتي فكانت بعيدة عن الفن، والغريب أن ميولي الفنية وأنا طفل كانت متجهة إلى الموسيقى.. وكان هناك صديق للعائلة موسيقار، حاولت أن أتعلم على يديه الموسيقى، ولكني فشلت.

اتجاهي للرسم وحبي له جاء بالصدفة.. حيث كنا أربعة أشقاء مشاغبين من وجهة نظر والدتنا، لذلك كنت آخذ جنباً وأحاول أبعد عن المشاغبة بالرسم، وكان- وقتذاك- أخي الأكبر سمير طالباً في كلية الفنون الجميلة فكنت أراقبه وهو يرسم وأنظر إليه بإعجاب وانبهار، وأثناء خروجه من المنزل كنت آخذ بعض أدواته "فرش وألوان الزيت"، وأحاول أرسم مثله وكل هذا بدون علمه، وذات مرة عاد للمنزل وفوجئ بي وأنا استعمل أدواته فأمسك بالرسومات وهو في حالة هياج ونرفزة شديدة وفجأة توقف أمام احدى الرسومات ونظر فيها بعمق ثم قال لي: "أنت اللي رسمت دي؟!" فقلت له بخوف: "أيوه" فأخذني بالحضن وقال لي: "برافو.. برافو عليك استمر وأنا حاشتري لك أدوات علشان ترسم بها على طول: أنت حتطلع فنان".

ثم يضيف د. سامي رافع قائلاً وكان أجمل شئ يسعدني ويشجعني عندما كان يأتي زملاؤه لمنزلنا مثل عبدالهادي الجزار وصلاح عبدالكريم وغيرهما، كان يقول لهم "شوفوا الولد الصغير بيرسم أحسن منكم يا طلبة الفنون"، وكان عمري وقتذاك ١٢ سنة وأنا محتفظ بهذه اللوحة حتى الآن وهي بورتريه لي رسمته من المرآة.

- قلت: وهل لأساتذتكم وزملائك دور في دعمك ونجاحك الذي نرى جزءاً منه من خلال هذا المعرض الشامل".

أجابني: أكيد وعلى سبيل المثال لوحة الأطفال والطائرة رسمتها وأنا طالب في كلية الفنون تأثراً بأستاذي العظيم عزالدين حمودة، وهو أحسن واحد يرسم بورتريه.. فرغم أنه أستاذ تصوير وأنا كنت طالباً بقسم الزخرفة "الديكور" إلا أنني تأثرت وأنا أشاهده يرسم بالسكين وبألوان الزيت اللوحة جزءاً..

وأيضاً أستاذي العزيز صلاح عبدالكريم أستاذ الديكور العظيم الذي علمني أشياء كثيرة، وأيضاً أستاذي عبدالفتاح البيلي ورئيس القسم الأستاذ مفيد جيد، كل واحد منهم أضاف لي ولم يبخلوا في تعليمنا وإرشادنا.

أما زملائي فقد أضفنا لبعض المزيد وأتذكر منهم جورج البهجوري وشادي عبد السلام وغيرهما كثيرون.. كنا نلتقي بعد الانتهاء من الكلية ونذهب سوياً إلى المعارض والجاليريهات والمنتشرة في القاهرة بعدد أكثر مما عليه الآن نظراً لوجود جاليات أجنبية كثيرة وقتها.. وكانت مشاهدتنا لهذه المعارض تزيد من خبرتنا وحبنا للفن وعادة ما كان يدور نقاش بيننا – نحن الزملاء – حول هذه الأعمال.

ثم يضيف قائلاً د. سامي رافع أستاذ الديكور بكلية الفنون الجميلة أتذكر أن المرحوم شادي عبدالسلام هو الذي حببني في فن التصوير الفوتوغرافي وكيفية استخدامه في عمل إبداع فني، ونتيجة تلك الأعمال التي يوجد بعضها في هذا المعرض.

- سألته قائلة: وماذا عن الزوجة الكاتبة الصحفية والأديبة زينب صادق هل دورها كان واضحاً في مشوارك الإبداعي؟.

بسرعة رد عليّ قائلاً: طبعاً دي أهم حاجة وخاصة عندما تكون زوجة فنانة ومبدعة تكون مدركة لطبيعة الفنان ومتطلباته، وفي نفس الوقت هي أول من يشاهد أعماله، ولذلك تكون هي أول انطباع كمشاهد على العمل، وأنا أتأثر وأخذ بوجهة نظرها ورأيها في العمل وأغير منه بحيث يصل لدرجة تقنعني واقنعها به: وهذا حدث بالفعل أثناء عملي لتصميمات محطات مترو الأنفاق.

- أبادر د. سامي رافع قائلة: هل من الضروري لمتذوق ومشاهد الفن التشكيلي أن يكون ملماً بمفردات هذا الفن بكل فروعه "تصوير زيتي- نحت- جرافيك- ديكور"؟!.

- أجابني: بالطبع لا لأن مفردات الفن التشكيلي صعبة ولا بد من تعلمها مثل أية لغة أو عمل، وهذا لا يتوفر إلا في معاهد متخصصة أو بالقراءة المستمرة والمتخصصة والمشاهدة الدائمة للمعارض، كل هذا يكوّن اللغة التشكيلية وليس الرسم فقط.. والمشاهد العادي ليس مطلوباً منه معرفة كل هذا، وعليه التأثر بالعمل من خلال إحساسه الفطري.

- قلت: بعض الأقلام النقدية تقول أن رسوم الفنان الكلاسيكي الذي يحاكي الطبيعة لا تعد فناً ولا إبداعاً.. ما تعليقك على ذلك؟!.

علق قائلاً: الأكثر من ذلك أن بعضهم يقول أن الكاميرا أغنتنا عن محاكاة الطبيعة، وهذا غير صحيح لأن الكاميرا ما زالت في تطور مستمر وهي تنقل بدون روح، وتأكيداً على كلامي أنه عندما أضع للطلبة مجموعة أشياء صامتة وأطلب منهم رسمها أجد كل واحد منهم يرسمها بأسلوب وإحساس مختلف عن الآخر وهذا هو الفن.

ثم يضيف: في الحقيقة ظهرت في الفترة الأخيرة طبقة من الأغنياء الجدد نجدها تقبل على شراء الأعمال الفنية لأنه يريد أن يثبت للآخر أنه أغنى منه فيتقمص شخصية المثقف الذي يفهم ويقدر قيمة الأعمال الفنية، وللأسف البعض استغل هذا وعملوا أية أعمال مؤدرن لهذه النوعية من الناس فيشترونها وهم متصورون أنها حاجة كبيرة، ومن هنا حدثت نظرة غير واقعية للفن.

▪ هل ما زالت حالة الخصم مستمرة بين منفذي عمليات التجميل والتجديد في المدن وبين الفنانين المتخصصين؟

هناك شئ اسمه "فعاليات العمل" غير الإبداع فكيف تصل الأعمال للجمهور هذه لها فعاليات معينة، وهي أولا لابد أن يكون المسئول مقتنعاً بإتمام العمل، ثم لا بد من توفير الميزانية الكافية لتنفيذه.. وأيضاً لازم يكون العمل قابلاً للتنفيذ، وأنا أرى أن هناك مرحلة من المراحل حدث فيها سكون وسكوت لأية فعاليات لأعمال فنية وحدث الخصام الذي تقولين عنه.. وأذكر لك ما حدث بالنسبة للنصب التذكاري لشهداء أكتوبر وهو الهرم الرابع كما يطلق عليه النقاد..

عندما تقدمت للمسابقة وحصلت على الجائزة الأولى نشرت صوراً للعمل بنبذة عن كيفية تنفيذه وشرح له.. ورآها الرئيس محمد أنور السادات فأعجب بها واتصل بوزير الإسكان والتعمير- وقتذاك- عثمان احمد عثمان وقال له: العمل المنشور في الجرنال هايل ولابد من تنفيذه خلال أربعة شهور مع احتفالات أكتوبر، فهنا كانت الفعاليات جادة وحقيقية وكل شئ متوافر فأنجز العمل وتم بهذا الشكل العظيم.

▪ هذا جعلني أسأله قائلة: هل هناك عمل توقعت النجاح والصدى مثل النصب التذكاري، ولكن للأسف لم يحدث هذا؟!.

ضحك وقال: بالطبع، ولكن أذكر عملاً في الحقيقة استغرق مني وقتاً طويلاً في التفكير والإعداد والتنفيذ لعمل ماكيت "نموذج" له بالإضافة إلى التكلفة العالية التي كلفتها من أجل ذلك والحماس الشديد الذي انتابني أثناء العمل فيه، وكان عبارة عن بانوراما أو نحت ليوضع على حائط لمركز ثقافي، وللأسف بعد أن نفذت الفكرة بنموذج صغير وتقدمت به للمسابقة.. ألغيت المسابقة وضاعت مجهوداتنا وأموالنا!!.

▪ سألت د. سامي سؤالاً أخيراً: هل اللوحة الكبيرة التي جمعت فيها كل أعمالك "تصوير زيتي- ديكور مسرح- كرتون- تصوير فوتوغرافي- نصب تذكارية- طوابع بريد- ملصقات- تصميم عملة تذكارية- جداريات- تصميمات ميدانية"، اكتملت وأنت راض عنها؟!.

أجابني: الحمد لله أنا في البداية قلت لك أنني محظوظ ربنا وفقني في كثير من أعمالي التي نالت إعجاب الجماهير وهذا أهم شئ عندي ثانياً النقاد، وأنا أتذكر كلاماً نقدياً قاله عني الفنان الناقد الكبير احمد فؤاد سليم في إحدى الصحف فقال: "سامي رافع هو بدوره من بين أوائل من تمردوا على المواد والوسائط التقليدية في الأداء الفني، ومن بين طليعة الفنانين الذين فتحوا النوافذ لزيادة الأساليب الحديثة في صناعة الفن وصياغته، وفي إحدى لوحاته التي رسمها عام ١٩٥٨ وتحمل عنوان "امرأة مضطجعة" يثبت أنه أول فنان مصري يقتحم عالم الخامات الجديدة".

ولهذا أحمد الله على ما صنعته من أعمال فنية كان لها الصدى الواسع في المجتمع.

---

صافي ناز كاظم
كاتبة وصحفيـــة

جريدة القاهرة – ٢٠٠٤/١٢/١٤

يا فرحة القلب الكليل لو صادف الفن الجميل، هكذا تمتمت وأنا أتجول في معـرض الفنـان سـامي رافع، الذي جعل عنوانه: "٦٠ سـنة فـن"، ١٩٤٥– ٢٠٠٥، والذي حضرت افتتاحه يوم الثلاثاء الماضي ٢٠٠٤/١٢/٧، في مجمع الفنون بالزمالك، والأحلى أن أقول: في "قصر عائشة فهمي"، لأن كلمة "قصـر" أكثر رومانسية من "مجمع"، وأنا زهقت خـلاص مـن الكلام الثقيل الوصول إلى القصر سـهل وليسـت بـه عوائق مرورية، وحتى لو كانت هناك عوائق مرورية، لم تكن لتعوقني عن الحضور لمشاهدة هذا المعـرض الشامل الكامل المتنوع الذي ملأ جدران ما يصل علـى سبع قاعات، إن لم تخني الذاكرة التي أحـب خيانتهـا أحببت لوحات الفترة الأولى منذ بدأت موهبة سـامي رافع تعبر عن نفسها برسم صورة شخصية لـه فـي المرأة وعمره ١٤ سنة. وفقاً لتـاريخ مـيلاده الـذي أذكره: أبريل ١٩٣١، كـان شـعره أسـود وكثيفـاً، والحقيقة أنه كان وسيماً رغم تعبير "الكلضمة" التـي تصاحب الفتيان في سن المراهقة غضباً من كل شـيئ بلا مبرر، وثورة على كل شئ، من باب الاحتياط فـي مرحلة كلية الفنون الجميلة صنع من الجـبس وجهـاً قوياً لسقراط ظلت مرحلة الخمسينيات عنـده جياشـة بالتجارب والغزوات الفنية من كل اتجاه وبكل الأدوات، الجبس والكاميرا، والخـيش، والجـواش، والزيـت، والفخار.. إلخ، إنتاج خصب وجهد متواصـل مرهـق لكن وجهه في تلك المرحلة كان بشوشاً مغتبطا كأنـه يلعب في حقـول أفراحـه. مـع مرحلـة السـتينيات والسبعينيات بدأ شعره الكثيف ينحسر بوضـوح عـن جبهته وإن ظل أسود وانشغل بتصميمات الـديكورات لعروض الأوبرا والمسرح، انطلق بحرية في ابتكاراته، ولأنها كانت لا بد أن تتماشى مع تصور مخـرج كـل عرض، فلم يكن هناك مفر من أن تكون "حرية مقيدة"، إن جاز هذا التعبيـر، ولـذلك لا نسـتغرب تعبيـرات التململ التي ارتسمت على ملامح وجهـه فـي تلـك المرحلة، لكن الملامح تعود للانبسـاط مـع تحفتـه الخالدة "النصب التذكاري للجنـدي المجهـول"، التـي اتمها عام ١٩٧٥، وبعدها تحفته الرشيقة لـ "تصـب الصداقة المصرية اليابانية" عام ١٩٨٨. مـع اتسـاع جبهته واختفاء الأسود تماماً من الشعر المتبقي علـى جانبي الرأس ساد التعبيـر المتسـامح فمـلأ وجهـه وأعطى أعماله الجدارية، التي زينت ثمـاني عشـرة محطة من محطات مترو الأنفاق، لمسات من البهجـة والتوهج الوضئ. وحتى نحتفل معه– إن شـاء الله– بسبعين سنة فن أدعو له بالصحة والعافية.

# فنـــــــان الجماهـــــــير

مـــاى سلـــيم
صحفيــــــــة

مجلة – إبدو – الأهرام – ٢٥ يونيه ٢٠٠٣ ترجمة عن الفرنسية

**سامى رافع فنان متحمس يمنـــح فنــه لكـل النـاس هـــو أســتاذ الديكـــور بكليــة الفنـــون الجميلــــــة، ندين له بنصـــب الجنـــدى المجـــهول بمدينـــة نصـــر وأيضاً برسومات جدران ١٩ محطة لمـــترو الأنفـــاق**

يمتلك دائماً روح الدعابة وترتســـم علـــى وجهــه الابتسامة حتى فى أشد أوقات العمل أو وقـــت الامتحانــــات بكلية الفنون الجميلة حيث يقوم بالتدريس فيها.

سامى رافع أستاذ الديكور والتصميمـــــات بالكليـــة يبدو أنيقاً بالـــ "تى. شيرت" الأصفر والبنطلون (البيج) الذى يرتديهما يوم إجراء الحـــــوار ويبتســم بـــهدوء للمصـــور الفوتوغرافى عندما يقوم بتصويره حيث إن التصوير هــــو إحدى أبرز هواياته الشخصية.

حجرة المعيشة فى منزله معلق علــــى جدرانـــها لوحات يعود تاريخها إلى عام ١٩٥٦ وهى بألوان زاهيـــة، ذات طابع فلكلورى وتتكون من لوحـــة لعروســة المولـد وأخرى لأطفال يلعبون ويلهون بطائراتهم الورقية. وعلـــى باب الغرفة هناك (أفيش) كبير يظهر فيـــه مبنـــى الجنـــدى المجهول والذى يعتبر من أروع أعماله حيث مجد منطقـــة مدينة نصر وأعطى أهمية كبرى لها. هناك مكتبة ضخمـــة تشغل مساحة كبيرة من حجرة المعيشة... وأيضـــاً مدفئـة صغيرة فى منتصف المكتبة الملحق بها تليفزيون وديكـــودر وجرائد وصور وتذكارات .. إلخ فى نهاية الحجرة مكتبـــة فيها كُتب لزوجته الكاتبة زينب صادق وفيـــها موســـوعات (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)، ثلاث (أبــــاجورات) ولمباديرة كبيرة موضوعة على المنضدة.

يقول سامى رافع إنه فى حياته لم يمـــارس عمـــل ديكور لبيت بالمعنى الدارج وحكى هذه القصة:

"بعدما تخرجت من قسم الديكور عينت معيداً بكلية الفنون الجميلة ولكن هذا لم يمنعنى من ممارســـة الأعمـــال الخارجية. وقد طلب منى أول عميل أن أقوم بعمل الديكـــور الخاص لشقته وأبدى رغبته فى أن تكون حجرة النوم باللون البنفسجى وكذلك الأثاث والستائر. صدمت من غرابة طلبـــه هذا وقلت له إذهب لمقاول ليقوم بتنفيذ رغبـــاتك الخاصـــة كانت صدمة لى ومنذ ذلك الحين قررت ألا أعمل فى مجال الديكور التقليدى والذى يكون تحت رغبات العميل الخاصـة" وعلى أية حال هذا النوع من الفن كان لايهم الفنان ســــامى فى شئ فهو يأمل أن يعمل فناً يستفيد منه عامــــة الشـــعب وبالفعل قام سامى رافع برسم جداريات لتسع عشرة محطـــة لمترو الأنفاق حيث سجل على جدرانها أجمل الرســـــومات وهى محطات خط شبرا – الجيزة فى كل محطة تصميم لـــه علاقة بالمكان وبتاريخه فمثلاً الرســـومات علـــى جـــدران محطة العتبة استخدم فيها رموز المسرح (القناع الضــــاحك والقناع الباكى) لوجود التجمع المسرحى من المسرح القومى ومسرح الطليعة وأيضاً مسرح العرائس فى هـــذا الميـــدان وفى محطة جامعة القاهرة رسومات تمثل كتباً على شـــكل فراشات تحوم حول ضوء مصباح المعرفة.

منذ طفولته كان سامى يعمل على أن يمنـــح فنـــه للجميع بدون أن يشعر وهذا الإحساس أخذ ينمو بداخله يوماً بعد يوم حتى تبلور بعد الخمسينات على شكل اعمال فنيـــة متصلة بالجمهور مباشرة.

سامى رافع كان تلميذاً بمدرسة السلحدار الملاصقة لباب الفتوح بالقاهرة القديمة بالقرب من شارع الجيش حاليـاً وكان يذهب إلى مدرسته كل يوم سيراً على الأقـــدام مـــن منطقة السكاكينى حيث تقطن أسرته وكان هـــذا المشـــوار اليومى هو بمثابة رحلة تتيح له التعرف على جمال وروعـة القاهرة القديمة، وكان هذا بداية حبه للفـــن... الفـــن الـــذى شاهده فى الشارع. أيضاً تأثر بفن شقيقه الأكـــبر الفنــــان سمير رافع وعنه يقول" "سمير هو الـــذى جعلنـــى أعشـــق الفن".. وقد لعبت الصدفة دوراً كبيراً فى حياة سامى، ويقول "حجرة نوم شقيقى كانت مرسماً له وكنت أســـتغل فرصـــة خروجه من المنزل مع أصدقائه من جماعة الفن المعـــاصر وأدخل حجرته لكى أرسم مستخدماً أدواته وريشاته وألوانه.

وفى يوم رسمت وجهى من خلال مرآة وفجأة عاد شقيقى ورأى أدواته فى يدى ولكنه لم يعنفنى. وقدمنى لأصدقائه.

وفى اليوم التالى اشترى لى ألواناً وريشات وأصبح مرشداً لى ومعلماً.. ويقول سامى "وكان أشد ما يضايقنى هو تراكم أعماله الفنية التى أصبحت حبيسة مرسمه ولا تباع كان يعرض أعماله فى معارض كثيرة مع زملائه من جماعة الفن المعاصر وكان المعرض يستمر بضعة أيام يدعو له الفئة العادية من الناس متخطياً رجال الصفوة من رجال الفكر والثقافة وعندما ينتهى المعرض تعود أعماله مرة ثانية لمرسمه. وكان هذا الشئ يثير تساؤلاتى كيف لفنان مخلص وموهوب كسمير ولاتباع لوحاته بعد ذلك" عندما التحق سامى رافع بكلية الفنون الجميلة بالفرقة الإعدادية لم يكن يعرف فى أى قسم يمكن أن يلتحق به بعد ذلك.

وظل طوال الوقت حائراً فى أى مجال من المجالات النحت أم التصوير أم الزخرفة (الديكور فيما بعد) يختاره فقد كان يريد فناً يخدم المجتمع والناس ويصل إليهم بصورة مباشرة ويقول بفخر "أنا أعلم تماماً أنى رجل محظوظ ففى أثناء دراستى فى العام الأول بالكلية شاهدت مسرحية (البخيل) لموليير بالأوبرا الخديوية وكان دور البطولة فيها لسعيد أبو بكر .. وعن هذه الرواية أتذكر جيداً أنها كانت مملة جداً وكانت بالعربى الفصيح ولكن أهم ما شدنى إليها هو الديكور الرائع الذى كان يتغير بين كل فصل وأخر ومن هنا أحببت فن الديكور المسرحى لأنه يتصل بالناس مباشرة كما أن مُشاهديه كثيرون".

واصبح سامى بعد ذلك مدرساً مساعداً بقسم الديكور بكلية الفنون الجميلة براتب ١٨ جنيهاً شهرياً. وفى أحد الأيام ظهر إعلان فى الجرائد عن مسابقة لبعثة دراسية من خلال وزارة الثقافة متمثلة فى دار الأوبرا الخديوية وكانت المسابقة لدراسة فن ديكور المسرح فى فيينا وتقدم سامى لهذه المسابقة وحصل عليها وسافر وتعلم هناك كل فنون الديكور المسرحى بإشراف مدير خشبة مسرح أوبرا فيينا "هانز فيلكل" وأثبت سامى نجاحه الباهر فى أول عمل دراسى معه. فقد كانت تواجه (فيلكل) قبل ذلك مشكلة إعداده لديكور أوبرا الناى السحرى لموتسارت خاصة فى مشهد بطل الأوبرا الذى كان يجب أن يعبر من خلال النار ثم الماء وهذا المشهد يعد أصعب مشهد فى هذه الأوبرا ولكن سامى قدم حلاً مناسباً لهذه المشكلة.

بعد انتهائه من الدراسة فى أربع سنوات بأكاديمية الفنون الجميلة فى فينا قرر أن يمد فترة إقامته فيها لمدة عام آخر ليعمل مع استاذه (فيلكل) فى دار أوبرا فيينا من أجل أن يكتسب المزيد من الخبرة العملية. وفى القاهرة صمم سامى ونفذ ديكور أوبريت حياة فنان عام ١٩٧٠ قبل حريق الأوبرا الخديوية مباشرة. ولكن على الرغم من أعماله الكثيرة المتتالية إلا أن تصميمه للنصب التذكارى للجندى المجهول فى مدينة نصر يعد من أروع وأجمل أعماله على الإطلاق وعنها يقول "هذا العمل أعشقه كثيراً وقصته كانت غريبة جداً وعن طريق الصدفة أيضاً ففى عام ١٩٧٤ كنت أتابع الأخبار بالتليفزيون ورأيت نصباً تذكارياً للجندى المجهول فى بغداد عبارة عن قوس ضخم وربما يكون قد دمر الآن بعد القذف الأمريكى على العراق".

ويستكمل سامى روايته قائلاً "تساءلت: لماذا لا يكون فى مصر نصباً تذكارى للجندى المجهول كالذى شاهدته فى العراق ؟؟ وخاصة أننا فقدنا الكثير من الجنود خلال الحرب ولم يتم التعرف على الكثير منهم".

وكان هذا ما دفع سامى لتصميم النصب التذكارى قبل الإعلان عن إقامته والذى كان على شكل هرمى بكتاباته التى تمثل أسماءً للشهداء.

لعبت الصدفة الكثير والكثير فى حياة سامى رافع فى مجال عمله ولكنها كانت لها دور كبير أيضاً فى حياته الخاصة، فالكاتبة الصحفية الروائية الكبيرة زينب صادق هى حبه الكبير وزواجهما يعود إلى ١٩ عاماً مضت.

وفى سن الستين قرر سامى أن يجمع أعماله الفنية ليقيم معرضاً شاملاً ويقول "لم أوفق فى تنظيم هذا المعرض لأن كل أعمالى الكبيرة لم تكن فى حوزتى وإنما هى ملك للجمهور. وفى عام ٢٠٠١ تم طبع كتاب بعنوان "سامى رافع وفن الجماهير" وفى هذا العمل جمع كل صور أعماله الجميلة.

نعم سامى رافع لم يقم بعمل أى ديكور لفيلا فخمة أو قصر كبير ولكن أعماله كلها كانت للناس ولذا فهو يشعر بالرضا التام عن نفسه.

# الـــــــــهرم الخـــــــــامس

عز الدين نجيب
فنـان وناقد فنـى

جريدة القاهرة ٧/١٠/٢٠٠٣

**انتصار أكتوبر ١٩٧٣ لم يترجم تشكيلياً حتـى الآن إلا من خلال أعمال نادرة لفنانينا الكبار أو الشباب. أشـــهرها على الإطلاق النصب التذكارى للجندى المجهول بمدينة نصـر للفنان سامى رافع، الذى فاز فى المسابقة التى أقيمت لـــهذا الغرض عام ١٩٧٥، كان من المفترض عند التفكير فى هـذه المسابقة أن تقتصر على النحاتين، فالمنطق التقليدى هــو أن يكون العمل المعبر عن مثل هذا الرمز تمثـالاً يعلـى قـاعدة عليها لوحات من النحت البارز تحكى بطولات الشهداء، غير أن الفنان والناقد الراحل حسن بيكار. الذى كان أحد أعضـاء لجنة وضع شروط المشروع. اعترض على قصرهـــا علــى النحاتين وطالب بفتحها أمام كل الفنانين والمصممـين، مـن منطلق أن "الفكرة المبتكرة" هى البطل المنشـــود، والأفكــار المبتكرة ليست حكراً على النحاتين، كما أن النحت بمفهومـه التقليدى ليست بالضرورة هو الطريق الأوحد لبلوغ الأفكــار العظيمة.**

وصدق حدس بيكار، وكأنه كان يقرأ المجـــهول، ويستشعر أن فناناً سوف يأتى من ميدان بعيد كل البعد عــن ميدان النحت هو ميدان التصميم لديكور المسرح والمســكن أو ميدان التصميم الطباعى، بتصميم معمارى فذ يحمل كـل القيم التى يجسدها العبور العظيم فكأنه تقمص روح الفنـــان المصرى القديم، الذى جسد معنى العبور من عـــالم الأرض إلى عالم الخلود، وجعل من العمارة أساساً تقوم عليه فلســفة كونية لمتتالية أزلية، عناصرها: الحيـــاة، المـــوت، الحيـاة الأبدية، كما جعل من هذه العمارة وعاء يضم بداخلـــه كـل الفنون، من نحت وتصوير وزخارف وكتابات.

كان هذا الفنان هو سامى رافع أستاذ الديكور بكلية الفنون الجميلة، وكان آنذاك فى الرابعـــة والأربعيـن مـن عمره، وقد أثبت وجوده قبل اشتراكه فى المسابقة بتصميـــم العديد من ديكورات المسرح والأوبرا والملصقات الســياحية وأغلفة الكتب وطوابع الـبريد فـوق تصميماتــه للديكـور الداخلى للمبانى الخاصة والعامة وبعض لوحات التصويـــر الزيتى التى استخدم فيها حروف الكتابة بأسلوب تعبـيرى - تجريدى.

كان البطل فى فكرته هــو التصميـم المعمـارى المستمد من فكرة الهرم، لأن الهرم - مـن ناحيـة - هـو أضخم مقبرة فى التاريخ بنيت بهدف تخليد روح بانيها حتـى يوم البعث فى العالم الآخر، فاكتسب البناء صفـــة القداسـة وكاتم الأسرار والربـــاط الروحـى الجـامع لأفئـدة كـل المصريين وتطلعهم إلى عالم الخلود والحقيقة المطلقة.

ومن ناحية أخرى، لأن الهرم هو أكمل الأشـــكال الهندسية، باتزانه المكين علــى قـاعدة مربعـة، وامتـداد أضلاعه فى الفضاء حتى تلتقى عند نقطـــة تصـل الأرض بالسماء، وتصبح مركزاً للكون يملـــك نواصــى الجـهات الأصلية الأربع.

لكنه لو كان قد اكتفى ببناء هرم تقليدى لما كان قد أتى بجديد، وكان ذلك هو التحدى الذى واجهه، فكان علاجه المبتكر هو فتح جوانبه، بإقامتــه علـى مثلثيـن مفرغيـن يتقاطعان ويتعانقان فى الثلث العلوى منهما بزوايـا قائمـة، وتظل نفس الزاوية ثابتة من مستوى الأرض حتى القمـــة، بهذا سمح الضوء أن يتخلله من كل جانب، كما خلق تباينـــاً بين النور والظل على أسطح أعمدته العريضة، بما يشـــكل حركة ضوئية متغيرة طوال ساعات النهار، ويضيف أبعـاداً فى المنظور الهندسى، تتحرك وتتبدل مع حركة الناظر إليـه من أى اتجاه، تتكامل مع حركة الظلال التى تعكسه الأكتاف الحاملة بعضها على البعض الآخر مع تغير الأوقات، وبذلك خلق الفنان منظومة من المثلثـــات المتداخلـة والمراوغـة للبصر داخل بنائه الهرمى بعضها مفتوح، نرى من خلالـــها أجزاء من السماء والأرض وما بينهما، وبعضه الأخر علـى شكل مقاطع من العمودين الخلفيين، نراها كلما غيرنا زاويـة النظر إلى الصرح الهرمى، وتسهم حركة الضـــوء والظـل على الأعمدة المائلة وهى تنتهى عند القمة، فـــى خلـق أو تأكيد هذه المتتالية من المثلثات، وبهذا المعنى فننا نجـــد أن الضوءالخارجى عنصرأساسى فى اكتمال فكرة هذا العمل.

ولأن الهدف الأسمى من ورائه هو تخليد الشهداء الذين عبروا الهزيمة وصنعوا النصر، فقد جعل الفنان من كل أوجه الأعمدة الخرسانية العريضة التى تشكل الهرم صفحات كتاب سطرت عليه أسماء من أمكنه الحصول عليه من أولئك الشهداء "بلغ عددهم ٧١ اسماً" قام بنحتها بمواد صناعية بالخط الكوفى الهندسى بإيقاع منتظم وفى سطور متوازية، ولم يقصد بها أن تكون توثيقاً حقيقياً لهذه الأسماء، بل أراد أن تكون رمزاً للبطولة والاستشهاد، ومن جانب أخر أن تكون شكلاً جمالياً لشغل فراغات الجدران وخلق رؤية بصرية متناغمة على أسطحها، وهو بذلك لايستعير أسلوب الفن المصرى القديم فى تسجيل الملاحم الحربية والعقائد الدينية على جدران المعابد والمقابر، وانما قد يكون أقرب إلى الاستفادة بطابع الزخرفة الإسلامية فى استعانتها بنحت الآيات القرآنية على واجهات المساجد والمدارس والأسبلة والأضرحة بأسلوب جمالى يحقق رؤية بصرية تتكامل مع الرؤية الهندسية للعمارة والزخرفة.

هكذا تعانقت الحضارتان المصريتان فى وحدة هندسية وعضوية، وتولد من خلالهما معنى التخليد والتبجيل لأرواح الشهداء، خاصة مع الضخامة الصرحية التى تتسم بالشموخ والمهابة فى المبنى الذى بلغ ارتفاعه ٣٢ متراً، فوق امتداد بعمق الأرض بلغ ١١ متراً واكتمل المعنى المنشود بإضافة مكعب من الجرانيت الأسود وسط القاعدة المربعة للهرم كهيكل رمزى للخلود ترتفع من قلبه شعلة دائمة، لهذا استحق العمل أن يحمل اسم الهرم الخامس فى مصر.

كانت عملية بناء هذا الصرح عام ١٩٧٥ تعبيراً عن وثبة معنوية هائلة وطاقة روحية مقدسة، دفعت بمئات العاملين – من مهندسين وعمال وطلبة وجنود – إلى التسابق كخلية النحل حتى انتهوا منه فى أربعة أشهر واصلوا خلالها الليل بالنهار، لذلك ظل هذا العمل رمزاً ليس فقط لتخليد الجندى المجهول ، بل كذلك لبعث أمة تعبر الهزيمة وتتسامى نحو الرفعة، كما كان شهادة ثابتة لكفاءة الفنان المصرى وقدرته – وقت الخطوب – على الالتحام بروح الوطن وصياغتها فى إبداع يحمل ضمير الجماعة ويعطى المثل والقدوة للأجيال التالية.

لقد أصبح هذا العمل بالنسبة لمبدعه سامى رافع مفتاحاً للدخول إلى عالم "الفن الجماهيرى"، حيث أنجز بعده مجموعة من الأعمال الفنية الجدارية بالسيراميك فى محطات مترو الأنفاق ، يتواصل من خلالها يومياً مع مئات الألوف من المواطنين، معبراً بلغة التشكيل عن رؤى جمالية مستوحاة من الفن المصرى القديم ومن الفن العالمى الحديث ومن واقع البيئة والحياة الشعبية، وربما كان أسلوبه فيها خالياً من تلك الروح التى احتواها "نصب العبور"، مكتفياً بالطابع الزخرفى الذى تخصص فيه، لكنه على أية حال تؤكد توجهه الثابت نحو فن يتواصل مع الجماهير ولا يقتصر على إشباع أذواق الصفوة بقاعات الفن المغلقة، وتلك أزمة عامة تحتاج إلى حديث أخر.

## كامل زهيري
أديب وفنان وناقد فني

جريدة القاهرة ١٢/٣/٢٠٠٢

كل صفحة في هذا الكتاب نافذة تطل على حياة الفنان الموهوب سامي رافع، والصور جميلة.. التقطها الفنان بنفسه واختارها لأعماله الفنية.. في لقطات صغيرة تشبه الاعترافات بالصور وليس بالكلمات، وهذا كتاب جميل حقاً لأنه رحلة فنية ممتعة مع الفنان، منذ كان طالباً بكلية الفنون الجميلة حتى أصبح أستاذاً، خمسون عاماً في لقطات، وأشهر أعماله الفنية وأكثرها شعبية، وأقواها النصب التذكاري للجندي المجهول في حديقة الخالدين شرق القاهرة، ثم الديكورات المزهزة بالألوان المتناسقة والتي تضئ مداخل ومخارج ومحطات المترو.. في القاهرة وتحت نهر النيل حتى الجيزة.

ومنذ سنوات أصبح سامي رافع الفنان المصري الوحيد اذي ينتشر فنه تحت الأرض وفوقها، ومن أنفاق المترو تحت الأرض إلى الجندي المجهول في حديقة الخالدين، ولكن الكتاب يكشف أيضاً من جوانب أخرى لرسومه لديكورات أوبريت حياة فنان لشتراوس، وأوبرا عايدة إخراج سعد أردش، وأوبرا الناي السحري لموتسارت، ومن الساحة الكبيرة لديكور المسرح إلى الصغيرة جداً، في طابع البريد ترى رسومه التذكارية لعيد الثورة الواحد والعشرين عام ٧٣، وإنقاذ الآثار المصرية عام ٨١، وعبور المترو تحت النيل أبريل ١٩٩٩، وبين ديكور المسرح الكبير وطابع البريد الصغير تجد أيضاً العملة التذكارية الفضية لمرور ٧٥ عاماً على إنشاء كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ، وعملة فضية تذكارية – خمسة جنيهات – بمناسبة عبور المترو تحت النيل عام ١٩٩٩، وبين كل هذا وذلك رسوم لأغلفة الكتب، أو رسوم لفيلم نهر النيل، للمخرج جيني تصوير التلمساني ، وبين المساحات الكبيرة والصغيرة والمتوسطة، وفوق الأرض أو تحتها، نشر الفنان الموهوب سامي رافع فنونه الجميلة، وتكتشف من بعض أعماله أيام الدراسة أنه كان يرسم وينحت أيضاً، ومن هنا جاء حبه للتعبير بالحجارة والصخر، وكما قال فقد رسم فداناً من الفن التشكيلي، وقد رسم ١٥ طابع بريد ونحو ٤٠ غلاف كتاب، وشعارات مكتبة القاهرة الكبرى ومكتبة مبارك، وأتيليه القاهرة، ومتحف أحمد شوقي، وفي سنواته الأولى عام ٧٠ رسم رافع من الخط العربي أسماء الله الحسنى، واستلهم الخط العربي وأهرامات الفراعنة في الجندي المجهول وجعل أسماء الشهداء من الصخور نفسها حتى لا تسقط الأسماء مع مرور الزمن واختار أسماء إبراهيم وجرجس والإسكندراني وأسماء تنتمي للمدن المصرية، وقد أهدى سامي رافع لنا فداناً من الفن المصري الرفيع، وأهداني كتباً جميلاً مشحوناً بالاعترافات والذكريات.

# سامى رافع .. أحد رواد الحداثة فى الفن المصرى

أحمد فؤاد سليم
فنان وناقد فنى

جريدة الوفد ٢٠٠٢/١١/٧

يمثل الفنان الكبير سامى رافع "١٩٣١" - مكانة مرموقة يعتد بها فى مجال الصروح الفنية الميدانية والحائطية، مثلما يحتل المكانة ذاتها فى فنون التصميم التى تتناول الميديا - أى وسائل الاتصال بكافة أنواعها- من فن تصميم الإعلان حتى تصميم الطابع البريدى - وفضلاً على ذلك جميعه فهو أستاذ ومعلم لمادته الصعبة تلك، التى تخرج على يديه فيها العشرات من الفنانين المصريين على مدى يتجاوز الأربعين عاماً.

و"سامى رافع" هو الشقيق الأصغر للفنان الكبير "سمير رافع" "١٩٢٦" - الذى يعيش فى باريس منذ أواخر الخمسينات وحتى اليوم - وهو - أى سمير رافع - العضو المرموق فى جماعة الفن المعاصر المصرية التى أنشأها الرائد الراحل "حسين يوسف أمين" "١٩٠٤ - ١٩٨٤" عام ١٩٤٦ وضمنت أنذاك كلاً من حامد ندا وسمير رافع وعبدالهادى الجزار وأحمد ماهر رائف وإبراهيم مسعودة ومحمد خليل. ومثلما كان الشقيق الأكبر سمير رافع واحداً من بين رواد حركة الفن المصرى الحديث وأحد الذين كسروا الدوائر التقليدية المغلقة وفتحوا الطريق لهوية مصرية فى الفن فإن الشقيق الأصغر سامى رافع كان هو بدوره من بين أوائل من تمردوا على المواد والوسائط التقليدية فى الأداء الفنى ومن بين طليعة الفنانين الذين فتحوا النوافذ لريادة الأساليب الحديثة فى صناعة الفن وصياغته تشهد على ذلك لوحته النادرة التى تضمها - لحسن الحظ - مقتنيات متحف الفن المصرى الحديث، والمؤرخة عام ١٩٥٨ وتحمل عنوان "امرأة مضطجعة". غير أننا لا نرى امرأة ولا نرى اضطجاعاً، بل كسراً واقتحاماً جريئاً ومبكراً فى أسلوب بناء اللوحة، حيث شغل سامى رافع المساحة الأساسية للوحته بقطعة كبيرة معالجة من "الخيش" البلدى وقام بتثبيتها على السطح للهشر الملئ بالنتوءات بفعل رمال مزججة ولعل سامى رافع بذلك كان أول فنان مصرى يقتحم عامل الخامات الجديدة، وينبذ الفراجين، وربما كان ساعتئذ متزامناً مع الفنان الكبير "منير كنعان" أو كان قد سبقه إلى ذلك بشهور قليلة.

وقد تحولت تجربة سامى رافع فيما بعد فى غضون الستينات المتأخرة والسبعينيات الى انخراطة فى عالم الحروفية فى الفن بصورة لم يسبق لها مثيل بالمقارنة إلى تجارب عدد من الفنانين المصريين الذى شغلت الحروفية أساليبه، وهيمنت على تجاربهم الفنية وعلى تحولاتهم المتنوعة، فقد تمرد سامى رافع على الجمالية الزخرفية للخط العربى التى كانت أسلوباً شاغلاً فى أعمال عمر النجدى وفتحى جودة واخر الستينات وأوائل السبعينيات مثلما اختلف بقدر، وتباعد بقدر، عن تجربتى كل من الفنان رمزى مصطفى، والراحل يوسف سيده فى منتصف الستينات - فقد كان الأول تشغله وتثيره الوثائق الورقية الإسلامية المدونة باليد، بينما كان الثانى مهموماً بطرح الحرف العربى فى حالة جمالية من التجريد المحض.

إنما كان فن الخط العربى - أو ما يعرف فن الحروفية - عند سامى رافع قد تكرس للكشف عن مدى الحرف بصرياً وعن منطوقه صوتياً وعن كيفية تجسيد هذا الصوت على الهيئة، التى قد يزكيها ارتفاع الحرف أو قصره، ثخانته أو رقته، طوله أو عرضه، وغلظته أو نحوله، ومنذئذ عنى سامى رافع بتجربة فريدة تضمنت اللجوء إلى صياغة جديدة لصفات الجلالة مثل "الحق"، "الواحد"، "العادل"، "القهار"، "الرحيم"، "الرحمن"... إلى أخره.

كان سامى رافع فى كل مرة يحاول أن يسبغ على الحرف صفات صوتية وما كان يمكن أن يتأتى له ذلك دون خاصية "التحوير والتحويل" التى هى جزء من هوية الحرف العربى. فإن الكتابة العربية تتميز بما توصف به بعض حالات "الموسيقى" مستخدمة اصطلاح "الليجاتو" - Le gato وهى كلمة لاتينية نجتهد فى ترجمتها "الموصول

الانسيابى" – وذلك على عكس معظم الكتابات اللاتينية – حسب علمنا – التى تخلد إلى الطابع المعروف فى لغة الموسيقى باصطلاح "الاستكاتو" Staccato وهى كلمة لاتينية نجتهد فى ترجمتها إلى "القصير المنفصل" فالحروف العربية وهى تعتمد اعتماداً أساسياً على الطبيعة اللحنية للحركة الصوتية، قادرة بمكوناتها الوراثية على أن تتحول من حرف إلى آخر دون أن يتسبب عن ذلك سقوط فارغ للإيقاع المتصل بين الحروف وبعضها وهو ما نجح فيه سامى رافع بجدارة فى لوحته المميزة "الواحد" التى أنجزها عام ١٩٧٢، وهنا نجده قد بالغ مبالغة مكينة فى وضعية حرف "الألف" الذى يفصل بين "الوا" وبين بقية الكلمة "حد" مبالغة من شأنها أن تجعل ذلك الحرف كما لو أن مدونة موسيقية يكون على الناطق بها أن يستخدم الطبقة العالية من صورته حين يصل إلى حرف الألف، وأن يطيل زمن الصوت ليكون ملازماً لارتفاع حرف الألف حسب الخيار الجمالى الذى طرحه لنا سامى رافع.

إن ما أنجزه سامى رافع فى مجال الحرف العربى يكشف لنا عن مدى الطبيعة الاشتقاقية التى ينفرد بها الحرف العربى وبالتبعية الصوت الذى يعبر عنه. فليس الحرف العربى فى حقيقته إلا واقعاً مادياً لطبيعة تصويرية وصوتية وهو يحمل من خواص التغيير والتحول ما يجعله مكتسباً لصفات تكاد تكون أنسوية الطابع، فإننا قد نستطيع الاستغناء عن حروف لقاء حروف أخرى، كما أنه يمكننا إلغاء حروف لقاء رموز وعلامات بديلة، الأمر الذى تقف فيه الكتابات اللاتينية عاجزة أمام تلك الهوية الخصوصية للكتابة العربية، إذ أنها – أى اللغة والكتابة اللاتينية – تتآلف مع واقع رياضى وهندسى صارم، ويؤكد ذلك ما يعرف بـ "اللواحق" Suffix وبـ "البادئات" Prefix وهى مجموعة حروف متحركة توضع إما فى مقدمة الكلمة وإما فى مؤخرتها للتأكيد عليها أو لنفيها، المر الذى يغلى منها صفة "النحت" و"الاشتقاق" الذى تميزان اللغة والكتابة العربية.

فى عام ١٩٧٥ صمم سامى رافع أكبر عمل نحتى ميدانى يتم تنفيذه لفنان مصرى على الإطلاق وهو النصب التذكارى للجندى المجهول بمدينة نصر فى القاهرة، ويبلغ ارتفاعه ٣٢ متراً،ويتكون من أربع زوايا رئيسية تلتقى فى نقطة إرتكاز مركزية بحيث تشكل بناء ذا طبيعة مثلثية هرمية، وقد حرص "رافع" على توفير فتحات فاصلة بين الأجنحة المثلثية ضماناً لخصوصيته فى عمله الفنى الكبير الذى جرى تنفيذه بالخرسانة المسلحة – ثم دون فوقها بالخط البارز أسماء ٧١ شهيداً مهجنة بين الهندسية والكوفية المبسطة والنسخية المقروءة الواضحة، الأمر الذى أكسبها رصانة حاذقة وصوفية ذات كبرياء وجلال ، ثم تراسل مع الواقع المادى بحيث أننا نرى العالم من خلال تلك الفتحات البينية للأجنحة المثلثية الأربعة، فليس من سر مكتوم، وليس من عليه أبدية كمثل ما نرى فى أهرامات الجيزة التى تبدو للناظر وكأنها بغموضها وزمانها ومكانها تتجاوز الفضاء السماوى.

كما أنها ليست مغلقة على دفين يحير النفس كلما ولت شطره وتأملت زواياه المربعة بل هو نصب تذكارى يجسد صورة الحياة وصورة الموت معا، ويضع الشهادة مكان الخلد، وولد فى النفس التواقة ما يكون كمثل رجع الصدى فى صمت أهرامات الجيزة ذاتها.

وحين تقابلنا منذ أيام ودعانى إلى معرضه بجاليرى كلية الفنون الجميلة، سألته عما يعرضه وقد غاب عن الحركة المصرية لسنوات، فبادرنى "رافع" بقوله "فقط مجموعة رسوم" فلست أملك شيئاً، بل هى الساحات والأنفاق وغيرها اختطفتنى من صالات عرض الفن" فافترقنا على لقاء قريب بينما ظلت تلح على ذاكرتى لوحته النادرة تلك بمتحف الفن المصرى الحديث "امرأة مضطجعة" أحد مفاتيح الحداثة فى الفن المصرى المعاصر.

# سامـــــى رافـــــع ..
# والفـــن الجماهيـــرى !!

الناقد الفنان/ محمد حمزه

جريدة ذى إجيبشن جازيت ٢٠٠٢/١/٤ مترجمة عن الإنجليزية

**إن الفن ما هو إلا محاولة لخلق أشكالاً تبعث على الارتيـــاح فى النفس وهذه الأشكال تشبع إحساسنا الجمالى الذى يرتقى حينما نكون قادرين على أن نتذوق الوحدة أو التنـــاغم فـــى العمل بين مجموعة من العلاقات الشكلية التى ندركها.**

هذا ما قاله الناقد هربرت ريد Herbert Read.

فلابد لأى نظرية عامة فى الفن.. من أن تبدأ بـــهذا الفرض: إن الإنسان يستجيب لشكل الأشـــياء القائمـــة أمـــام حواسه وسطحها وكتلتها.. كما ينتج تناسق معين متعلق بسطح وشكل وكتلة الأشياء وينتج فى صورة إحساس بالمتعة .. فـإن الإحساس بالتناسق هو الإحساس بالجمال..

هذا ما وضعه الفنان سامى رافـــع صـــوب فكـــره وعينيه.. منذ دخوله قسم الفنون الزخرفية فى كليـــة الفنـــون الجميلة القاهرة عام ١٩٥١.. فكان فى نيته تنظيـــم الأشـــكال المبتكرة فى صورة ممتعة لكل الناس.. فهو لم يدخـــل قســـم التصوير أو النحت أو الحفر.. بل فضّـــل أن يكـــون عملـــه لجميع الناس يروه كنصب تذكـــارى.. أو طـــابع بريـــد.. أو ملصق حائطى.. أو غلاف كتاب.. أو رسم جـــدارى يـــراه عامة الناس قبل الخاصة.. وذلك لغـــرس الجمـــال فـــى كـــل وجداننا نحسه ونشعر به حولنا ..

وفى كتابه الأنيق الذى أعده وصممه بصورة رائعـــة لرؤيته التشكيلية من خلال سيرته الذاتية تحت عنوان "سـامى رافع .. والفن الجماهيرى".. وضع بعضاً من أعمالـــه الفنيـــة المصورة بالألوان لمسيرته فى مجال التصميم والابتكار.

إن صداقتى مع سامى رافع زادت عن الخمســـين عامـــاً بمحبة ووفاء منذ أيام الصبا والدراسة الثانوية والأكاديمية فى حـــى السكاكينى.. ومدرسة فؤاد الأول.. ثم فى كلية الفنـــون الجميلـــة.. ولازالت الصداقة وطيدة .. وذلك بفضل شقيقه الأكبر ســـمير رافع.. الفنان ذائع الصيت.. والمهاجر إلى باريس منذ وســـط الخمسينيات.

أتذكر لقائى مع سامى رافع بعد عودته مـــن بعثتـــه الدراسية فى النمسا لمدة خمس سنوات على نفقة دار الأوبـــرا الخديوية القديمة للتخصص فى ديكور المسرح.. والتى قد تقدم إليها أربعة فنانين وكان سامى أول المرشحين .. حيث قضـــى فى فيينا كل تلك المدة منها سنة قضاها بعد تخرجه.. فى مبنى دار أوبرا فيينا التى تقع فى وسط أو منتصف مركز المدينـــة الدائرية وسط الحدائق الخضراء الشاسعة ويفاجأ ثانى يوم مـــن اللقاء بنشرى مقال طويل عن نشاطه الفنـــى ودراســـته لإدارة المسرح هناك فى جريدة الجمهورية.

كانت موهبة سامى الفنية تنمو باستمرار لعشقه للفـــن التشكيلى فى الأساس ومعيشته فى وسط عائلة فنيـــة.. وهنـــا أتذكر لوحات شقيقه سمير رافع العديدة التى رســـمها بـــألوان القار الأسود على حائط عمارة الجار بالمنور. لأن شقتهم تقـــع فى الدور الأرضى.. والتى كنا نتأملها بشغف بالغ ونحن نلعب البنج بنج فى هذا المنور الشاسع.

وفى إحدى المرات شرع سامى فى تصوير نفسه من أمام المرآة .. مستخدماً أدوات وألـــوان شـــقيقه الأكـــبر.. وكانت سعادته غامرة حين ضبطه ذات مرة وأعجبته اللوحـــة وأخذ يعرضها على أصدقائه الفنانين.. ولم ينـــهره .. ولذلـــك دخل كلية الفنون الجميلة حيث كان أول الناجحين فى مســـابقة القبول عام ١٩٥١.. ويتخرج فيها عام ١٩٥٦ ويعين معيـــداً فور تخرجه فى الكلية نفسها.

ويعد النصب التذكارى للجندى المجـــهول .. أهـــم أعماله الفنية المشيد عام ١٩٧٥ شامخاً.. أمام منصة العروض بمدينة نصر.. وقد خطرت له فكرة النصب عقـــب مشـــاهدته لأحد البرامج التليفزيونية حيث مضى يشكل نماذج من الورق المقوّى لا تخرج عن شكل الهرم الذى هو فى الأصل مقـــبرة تحمل الخلود.

والنصب يتكون من أربعة أضلاع متقاطعـــة علـــى شكل هرمى بارتفاع ٣٢ متر من سطح الأرض.. مفرغة مـــن أسفل.. وفى المنتصف وضع مكعباً ضخمـــاً مـــن الجرانيـــت الأسود كمركز للنصب.. كما كتبت بحروف هندسية مســـتقيمة بارزة أسماء رمزية للشهداء المصريـــين علـــى مســـطحات الإضلاع الأربعة العالية من الجهتين.. ليعـــد هـــذا النصـــب التذكارى أحد معالم القاهرة الهامة.. يأمـــه جميـــع الشـــعب.. وملتقى للوفود الرسمية والأجنبية..ومزاراً لرؤساء دول العالم.

وقد ضم الكتاب صوراً لبعض الديكورات المسرحية التى صممها سامى رافع.. من بينها أوبريت "حياة فنان" للموسيقى الألمانى الشهير شتراوس Strauss.. التى عرضت فى دار الأوبرا عام ١٩٧٠.. وباليه "الطائر النارى" "The Fire Bird" للموسيقى إيجور شترافنسكى Igor Stravinsky.. ديكور أوبرا "عايدة Aida" لفردى Verdi التى أخرجها المصرى سعد أردش وعرضت على مسرح الجمهورية عام ١٩٨٤.. بالإضافة إلى أوبرا "الناى السحرى The Magic Flute" للموسيقى موزار Mozart وأوبرا "مدام بترفلاى" إخراج أمين فكرى وقد عرضت عام ١٩٨١ على مسرح الجمهورية.

كما ساهم الفنان سامى رافع فى تصميم الملصقات الحائطية بفكر وإدراك إبداعى ينافس فنانى الإعلام فى العالم.. لنراه يصمم ملصق فيلم "ينابيع الشمس Fountains of the Sun" (١٩٧١) إخراج جون فينى John Feeny عن نهر النيل حتى منابعه فى وسط أفريقيا.. وملصق عن بينالى القاهرة الدولى الأول عام ١٩٨٤ والثانى عام ١٩٨٦.. وملصق عن العيد الألفى للأزهر ١٩٨٣.. وملصق معرض السوريالية فى مصر .. غير الملصقات السياحية العديدة عن مصر.

هذا بالإضافة إلى تصميمه للشعارات التى تتطلب الإيجاز والاختصار مع توضيح هدفها أو غرضها ببساطة متناهية والتعبير عن مضمونها بأقل الخطوط والمساحات .. من بينها شعار مدينة القاهرة .. وأكاديمية السادات .. والبنك الوطنى .. وجائزة الإبداع .. ونقابة الفنون التشكيلية .. ومكتبة مبارك.. ومكتبة القاهرة .. وجمعية نقاد الفن التشكيلى.

ومن طوابع البريد الهامة تصميمه لطابع العيد ٢١ للثورة والعيد ٢٨.. وطابع إنقاذ آثار النوبة.. وعبور المترو تحت النيل.. ويوم أفريقيا وغيرها من الطوابع المميزة فى تلك المساحة الصغيرة التى تتطلب الوضوح والبساطة .. والإتقان.. والتعبير المباشر عن مضمونه.

أما عن تصميمه لأغلفة الكتب .. فقد قام بتصميم أكثر من أربعين كتاباً فى جميع المواد العلمية والثقافية والفنية من بينها كتابين للأطفال ضمت رسومات إيضاحية خاصة بالأطفال..

وبمناسبة الاحتفال باليوبيل الماسى على افتتاح كلية الفنون الجميلة عام ١٩٨٣.. صمم جنيهاً فضياً.. ضمن سلسلة من العملات التذكارية الأخرى.. التى تسكها الدولة بمناسبة الاحتفالات.

كما ضم الكتاب صوراً لإنجازاته للرسوم الحائطية الخاصة بالخط الثانى لمترو الأنفاق بالقاهرة الكبرى.. الذى يحتوى على ١٩ محطة تبدأ من شبرا الخيمة حتى ميدان باب الحديد ثم تعبر تحت مجرى النيل عند ميدان التحرير.. وتحت أرض الجزيرة مارة بالدقى وضواحى الجيزة حتى محطة المنيب الجارى العمل فيها الآن.

محطات مترو الأنفاق تلك التى يتردد عليها كل يوم أكثر من ٢ مليون راكب قد توخى الفنان سامى رافع فى تصميمها البساطة فى الشكل والموضوع حتى يميز كل محطة.. ويتعرف عليها.. بسطاء الناس حتى الأطفال.. لنجد فى كل محطة لوحة لها طابعها وأشكالها وألوانها الخاصة الغير متكررة بمقاس ١٠٠ × ٣ متر تقريباً .. تنسجم مع المساحة الكلية للمحطة.. والمكسوة بالبلاط القيشانى.. حتى يسهل تنظيفها مع الاحتفاظ بالأشكال والرسومات المصبوغة بها البلاطات فى درجة حرارة عالية ..

لنراه فى محطة "شبرا الخيمة" قد صمم لوحتها الجدارية على نفس اسمها المشكل بخطوط ومسطحات هندسية متداخلة يغلب عليه الأصفر والأوكر المتقاطع من أعلى وأسفل بمساحات طولية بالألوان التى تميل للون الأزرق الفاتح والغامق والتركواز.. فى تجانس وتناغم عال المستوى .. وفى محطة "سانت تريزا" رسم قلبين متعانقين.. رمزاً للوفاق الوطنى بين الإسلام والمسيحية فى مصر.

أما فى محطة روض الفرج فقد رسم مراكب شراعية سابحة فى نهر النيل بانسياب وبساطة يذكرنا بروض الفرج أحد المراكز التجارية بمينائها النهرى القديم "ولكنه فى محطة فيصل" اتجه اتجاهاً آخر فى التصميم .. لنراه يرسم شخوصاً بخطوط سوداء سميكة ترمز لعروس المولد ومن حولها فريق العزف الشعبى النوبى وكأنهم فى حفل شعبى مهيب.

وعلى العموم تعتبر أعماله الجدارية لمحطات مترو الأنفاق من الابتكارات الجديدة الشاملة على الوحدة والإيقاع.. والاتزان .. والتناسب .. وهى القيم الفنية الحية التى نبحث عنها فى أى عمل إبداعى جمالى.. أنها ليست مجرد عناصر تجريدية ملونة .. بل هى مجموعة فنية فذّة .. سبرت غور طبيعة الفضاء والفراغ.. والنفاذ إلى التراكيب الفنية الداخلية للأجسام.. وإماطة اللثام عن الأحياء الدقيقة.. لتصير نظاماً كونياً أكثر وضوحاً تقرأ الجماهير حروف معانيها وتتذوق جمالها يومياً.

وأصبح إعجابنا ودهشتنا بها .. تتبع من الانسجام والتشابه بين هذه اللوحات الجدارية .. من ناحية الإحساس ووجدان الفنان المبدع لها.. لا للاختلاف القائم بينها.. وهذا لايأتى إلا من فنان موهوب توفر لديه الحس المرهف ليرى به ويدرك إدراكاً كبيراً بوجود هذه الأسس كلها فيما حوله من طبيعة يختارها.. من بين الأشياء المحيطة.

# ذكريات أكتوبرية

للشاعر

فاروق شوشة

مجلة الشباب أكتوبر ٢٠٠١

أولى هذه الذكريات تعود بى إلى أكتوبر عام ١٩٥٧، عندما عينت مدرسا بمدرسة النقراشى النموذجية الاعدادية فى حدائق القبه بالقاهرة لا يمكن أن أقترب من ذكريات هذا العام الدراسى دون أن أتوقف عند عدد من الزملاء الأعزاء الذين سعدت بزمالتهم وصداقتهم والعمل بينهم ،فى مقدمتهم الفنان الكبير سامى رافع – الدكتور الان الذى كان يشاركنى و أشاركه فى التدريس فى السنة الثالثة فصل أول ، ونتفانى معا فى أن يكون معرض هذا الفصل فى ختام العام الدراسى ونشاطه الفنى على مدار العام أفضل المعارض والعروض مازالت أتذكر رسوم سامى رافع وخطوطه الجميلة التى كانت تهزنى بما فيها من جمال وإيقاع وتدفق وحركة وحيوية ، والتى كنت أقرأ فيها ومن خلالها مستقبلا رائعا ينتظر هذا الفنان المسكون بالفن الخالص الأصيل، وقد كان، وصدقت النبوءة ، أصبح أسم سامى رافع بانجازاته وجوائزه علامة من علامات عصرنا الفنى وصفحه مضيئة من صفحاته.

سامى رافع فنان الجماهير

# لاأملك شيئا من فنى

كاميليا عتريس

صحفية

مجلة صباح الخير ٢٠٠٠/١١/٢٨

سامى رافع فنان يستمتع الناس باعماله الفنية دون أن يعرفوا اسمه ..هو فنان اذا اردنا ان نرى اعماله فعلينا ان نتجول فى انحاء القاهرة لنشاهدها فهى ليست ملكا له ولاحبيسه جدران القصور او الصالونات بل نجدها فى الشوارع والميادين العامه وانفاق المترو ليراها كل الناس بسهوله فاعماله وابداعاته المنفذه فى شتى مجالات الحياة العامه تحولت الى جزء من عناصر الحياة اليومية فأرتبطت بالجماهير لانها تخاطبهم مباشرة وبكل بساطه بدأ الفنان سامى رافع حديثه معى عندما فكرت فى عمل معرض أجمع فيه بعض أعمالى فشلت الفكرة لأننى لم أجد عملا واحدا فى متناول يدى أضعه داخل المعرض فأعمالى كلها كلها أصبحت ملكا للجماهير وأحيانا لا أجد شيئا منها أحتفظ به فى بيتى سوى صورها.هذا ما قاله الفنان سامى رافع أستاذ بكلية الفنون الجميلة وصاحب أكبر معرض فن تشكيلى دائم ومفتوح عندما سألته عم أعماله الابداعية وعن أهم معارضه الفنية قال ...

إذا كانت المعارض للصفوة

فلمـــــاذا لاتنزل للشـارع؟

# عـيــــــون الــمـلايــيـــــن

## الفنـان جـورج البهجـورى

جريدة الأهرام الاسبوعى ١٩٩٩/٧/١ مترجمة عن الانجليزية

فى سنوات تحصيل الفنون الجميلة منذ الخمسينات كان سامى رافع العملاق الأوحد فى الطول ابتسامة دائمة على وجهه كنت أشب لأراها فى لحظات الطيبة والبساطة التى ترغمك على حبه والتقرب إليه.

وكنت أنا بالذات أتخيله نخلة عالية أو أسطوانه كلما بدأت أرسمه مع بدايات ادراكى بفن الكاريكاتير.. الرقبة الطويلة والرأس الاسطوانية.. لذلك تخيلته أسطوانة نحاسية مجوفة ليس بداخلها شىء.

وبعد متابعة السنوات الخمس العجاف فى تعلم فن الرسم بدأت أفهم ثقل هذه الأسطوانة وعمقها وقد أصبح بداخلها وعيا كبيرا بالفن وموهبة فذه وورود من الحب للحياة وللفن وللزملاء من حوله.

ورغم اختلافنا فى التوجيه حيث اختار هو قسم الديكور الهندسى واخترت أنا التلوين بالزيت بعد الفحم إلا أنى كنت أسرق اللحظات لمتابعة مشروعاته مع بعض الزملاء النابهين أمثال كمال حمودة رؤوف عبد المجيد وسمير السبع فى الحفر وفى قسم العمارة عزت صقر وشادى عبد السلام.

ورغم أن إسم رافع مشتركا بينه وبين أخيه سمير رافع وهو أستاذ لنا له ثقافة تشكيلية عالية وكان يمثل للطلبة فى ذلك الوقت رائدا كبيرا فى اتجاهات الفن الحديث، واستاذ لنا بالكلية وصاحب المدارس الجديدة فى معارضه وكانت شهرته كبيرة إلا أنها لم تؤثر على الطالب الفنان سامى رافع فقد كان سمير رافع من ألمع فنانى سنوات الخمسينات وصاحب المعارض العديدة التى لها اتجاه سريالى عميق لقد كون الفنان سمير رافع مع عبد الهادى الجزار ورمسيس يونان وجورج حنين وحامد ندا اتجاها جديدة أغنت هذه المرحلة من تاريخ فن مصر المعاصر.

القصة تبدأ كما يرويها سامى رافع بدعوة من سمير رافع إلى زيارة للأوبرا حيث رتب له موعدا مع مديرها الفنى وقد أمضى سامى الطالب بالسنة الأولى يوما كاملا يتأمل إخراج مسرحية البخيل لموليير وكان بطلها سعيد أبو بكر.

أذهله الديكور وطريقة ابداعه لخدمة الموضوع مما جعله يختار قسم الديكور الزخرفى وقد كبر الطالب سامى مع سنوات هذا القسم ليصبح أهم رسام ديكور فى مصر. فيتفوق على زملائه ويدخل مسابقات عديدة ويختاره رئيس اللجنة د. رشاد رشدى لبعثة إلى وطن الأوبرا وهى ڤيينا فى النمسا ليعود سامى ومعه كفاءة لإدارة قسم الديكور بالأوبرا حتى احترقت ذات يوم حزين من عام ١٩٧١.

يعود سامى بعد ذلك إلى وظيفته الأولى وهى أستاذ فى كلية الفنون الجميلة حتى اليوم إلا أن الإبداع ينازعه وحبه لهذا الشعب الكريم الطيب الذى ينتمى إليه جعله يفكر فى عطاء جديد.. كيف يجذب الجمهور بعيدا عن أزمات الفنون التشكيلية التى يعطى الجمهور المصرى لها ظهره.. فمعارض الفن لا يزورها سوى أقارب الفنان وأصدقاءه، كيف يستطيع من خلال فنه الجديد الذى يعتمد على البصريات أن يسعد الناس البسطاء والمرضى بأمية العين.

لايوجد سوى الكلمة إنها مكتوبة على جدران المنزل والمحل والمقهى والمكوجى وبائع المشروبات الغازية.. انها جمل الحكمة والأقوال المأثورة والآيات القرانية.. هل يستطيع تقديم هذه الكلمات باسلوب جديد من خلال فن (الكاليجرافى).

هكذا قدم عمله الجديد فى مسابقة أقيمت لتكريم الجندى المجهول إتخذ شكل الهرم كرمز والتحريض نحو التراث جاءه من مشاهدته بالصدفة أيضا لنصب تذكارى فى بغداد فى سنوات ثورة العراق وأوضح فيها الفنان نظم البناء فى منطقة ما بين النهرين أقواسا مرتبطة بتاريخ العراق فى بابل أشور.

هذه هى شخصيته.. أما لو اقتربت منه لتخاطبه وجها لوجه.. تطالع فى وجهه تغييرات عديدة عندما يضحك تصيبك العدوى فتضحك مثله وتتحول إلى اكروبات ومهرج سيرك يصيبك بدوار الضحكة هكذا يريدها حتي الثمالة وهو يشجعها ويروج لها.. وهى غالبا دعاية محرضة وليس بالأكثر أنها لاذعة تستحق كل هذا الضحك.

صلعته تلمع عاما بعد عام ويطول جانبى الشعر على الناصيتين وهو يفقد لمعان الخصلات السوداء لتصبح رمادية ثم بيضاء.

تلقائيته هى سر نجاحه.. فالعمل التاريخى للهرم الكبير فى مدينة نصر الذى يعبر به عن الجندى المجهل كان صدفة.. وعمله الأخير بعد سنوات فى محطات انفاق المترو كان صدفة أيضاً.

# الجمـــــال الكـــــبيـــــر

منيـــر عامـــر
كاتــــــب

جريدة العالم اليوم ١٩٩٩/٥/٩

نرفع الكثير من الشعارات عن الحياة الجميلة، وعن ضرورة تجميل الحياة على الأرض، ونحلم ومعنا أكبر سلطة فى مصر وهو الرئيس مبارك بأن تكون البيوت متسعة، ولكن عند التنفيذ نجد أن منطق الربح الكثيف يسود فوق الأحلام، فنجد الرئيس فى توشكى وهو يوجه ويطلب إتساع الشوارع، وسبق أن رأيناه على التليفزيون أثناء افتتاح مجموعة من المبانى عام ١٩٨٤، وهو يتساءل:

لماذا لم يكن البناء مراعيا للاتساع اللائق.

وكلنا يذكر تشجيعه وتشجيع السيدة الفاضلة سوزان مبارك للتشجير، وقد ساندت بكل الدعم محاولات الفريق أول يوسف صبرى أبو طالب إبان أن كان محافظًا للقاهرة على مشروع لجعل الحدائق متنفسا طيبا للمدينة المكتظة، مدينة القاهرة.

وحين جاء مشروع مترو الأنفاق كان من الصعب تخيل محطاته دون تجميل، وكان من الصعب أيضاً أن نجد فى بلادنا ذلك الفنان القادر على أن يصمم لوحات فنية على هذا القدر من الاتساع، وكنت أقول لنفسى: ما الذى سوف يحدث؟

ولكن الروح الفرنسية التى شاركت فى مترو الانفاق كانت لها عين ثاقبة حين طلبت من المشرفين على المشروع أن تبدأ بناء الجمال من اكتمال العمل فى المترو، وجاء الاختيار المصرى لسامى رافع ليصمم الجمال الكبير الذى يريح النفس. ولايتفذلك على البسطاء، بل يمد عيونه فى مخزن الجمال المصرى القديم، ويكشف فى بصيرته فى رؤية التاريخ ويقدم كل ذلك ببساطة هادئة ومعبرة.

وحين ركبت مترو الأنفاق أخيرا وجدت إنسانية التكوين الفنى فى المحطات المختلفة هو شهادة لسامى رافع، هذا الذى سبق وأن أقام هرما شفافا للبسطاء الذين ضحوا بأرواحهم وصمم النصب التذكارى للجندى المجهول، فإذا كان الأجداد قد أقاموا الهرم تخليدا للفرعون، فها هو فنان مصرى يقيم هرما

إنه فنان حتى أطراف أصابعه.. يحس وينبض بالفن ولا يبحث عن صناعة أو تجارة فنية سره مكنون بداخله يخرج إليه فى لحظات الإبداع التى لا يعرف أنها تاريخية وأبدية لأن العملين الكبيرين بالإضافة إلى طوابع البريد العديدة لمناسبات رسمية هى كل سمات فن سامى رافع وهو فى النهاية مربى لأجيال وأستاذ فى كلية الفنون وتشاء الصدفة بعد ذلك أن يلتقى به ويبحث عنه أستاذ العمارة فى جامعة عين شمس الدكتور فاروق الجوهرى وهو أيضاً المستشار الفنى لهيئة الانفاق ويطلب منه بعد إعجابه بالنصب التذكارى الشهير للجندى المجهول فى مدينة نصر رسم ثمانية عشر محطة تحت الأرض فى أنفاق المترو.

وتبزغ فى حياته قصة حب جديدة تومض البريق بداخله وهى الروائية زينب صادق ذات الحديث كالهمس وخطوة الحمامة وحرية الكلمة وذات الوعى بالأدب والنقد مما يعطى له دافعا باندلاع الطاقات الكامنة بداخله.

ليس من البساطة أن تتحلى انفاق مترو القاهرة بلوحات تشكيلية على أعلى مستوى من فنان متميز مثل سامى رافع ولكن الأهم هو تهذيب البصر عند الشعب المصرى الذى كان فى العام الأول لمترو الانفاق غير مكترث بالوان ولوحات الجدران طالما أنه مهموم يريد أن ينتقل من مكان إلى آخر فى وسائل نقل جديدة مريحة بأقل الأثمان بحثا عن التحصيل فى جامعة أو جريا وراء الرزق ولقمة العيش، مع لحظات تكراره للركوب سيتطلع إلى لوحات الجدران التى تلمع ببلاطات الخزف الملون والتى ستضفى إلى خياله نوعاً جديداً من عالم الجمال تصبح الحياة أفضل وتتحول العين إلى اكتشاف متعة جديدة وعالم بصرى جديد.

ولقد حقق الطالب الذى عرفته وهو فى العشرينات فى كلية الفنون الهدف الذى راوده طيلة سنوات الفن منذ أعطاه شقيقه الفنان سمير رافع بطاقة دخول إلى الأوبرا وهو يقول له: لا تقلق يا أخى عن مشكلة الجمهور الذى لا يرى اللوحة، الجمهور موجود بالمسرح ويجلس فى مقاعده يشاهد اللوحة مع المسرحية.

اليوم مع افتتاح الخط الجديد وبداية عصر مترو الانفاق الملون بريشة الفنان أصبح للفن التشكيلى بشكل عام ملايين المشاهدين من أهل الأزقة والحوارى يتفرجون ويتطلعون بعيون جديدة إلى عشرات اللوحات بألوانها الزاهية وتكويناتها الفنية موقعة باسم سامى رافع.. أحد المرشحين لجائزة مبارك للفنون التشكيلية هذا العام.

لأصحاب أكبر إنجاز مصرى معاصر وهو حرب أكتوبر، والشهداء كما نعلم هو وقود النصروشجن التذكار لرحلة صناعته.

وتعجبت حين عرفت أن سامى رافع ساهم فى تصميم الكثير من طوابع البريد، ورأت الطوابع التي رسمها وهى تحمل فصاحة التعبير الفنى، وبين الجمال الضخم الذى شيده سامى رافع وبين الجمال الصغير والفصيح تدور حياة هذا الفنان الذى لايملك شبكة من العلاقات العامة تدفع باسمه إلى سطور الصحف باستمرار.

فلتقبل أيها الفنان الكبير تحيتى على هذاالعزف البسيط والعميق وغير الركيك لجمال يهب الروح الاتساع ويجعل من راحة العين ويقظة الروح وضرورة النظر إلى الماضى باحترام هدفا جليا في تصميماتك.

---

# صمم نصب الجندى المجهول ورســـم محطـــــات المتــــرو

**أســـامة الرحيمـــى**
صحفـــى

مجلة نص الدنيا ٢٥/٤/١٩٩٩

سامى رافع فنان هادىء، يعيش مع زوجته الوديعة الكاتبة الأديبة المعروفة زينب صادق، فى بيت جميل يزدحم باللوحات والقطع الفنية العديدة الموضوعة بعناية فى كافة الأرجاء، وهو ما يشيع الهدوء أيضاً في نفوس الزائرين، ولابد أن يخرج ضيفه حاملا فيروس الوداعة.

والأهم من هذا أن جليسه يرى مصر أكثر جمالا وتألقا مما يظن وهذا ما حدث لى تحديدا حين أنصت إليه فى صالونه وهو يتحدث عن نصب الجندى المجهول هذا الصرح الضخم بمدينة نصر، وكذلك وهو يحكى مشوار تصميمه لرسوم محطات خط مترو الأنفاق الثانى، وعن مشواره الطويل عبر سنوات من الفن والإبداع.

أول ما طالعنى وجهه الباسم، وكلمات ترحيبه الرقيقة، وقبل جلوسنا كانت زوجته المهذبة الوداعة ترحب بنا بلهجة أكثر عذوبة، ولهذا شعرت أن بيتهم مثل (حضن الأم) لوحات منتقاة معلقة على الحوائط تصنع أفقاً عميقا، والقطع الفنية المختارة بعناية متناثرة في شتى الأماكن حسب نظام وإحساس فنان حنون، وكأنهما قررا فيما بينهما أن يعيشا فى متحف حى تكاد جنباته تنطلق وتقول لك بدورها .. أهلا.

ولهذا فرتحت بالهدوء الذى تسرب إلى نفسى وأثرت الإنصات على الكلام، وفضلت إمتاع عينى وبالصوت الذى يشبه الهمس. وتركته يحكى دون مقاطعة.

منذ وقت قريب يقول الدكتور سامى رافع نظرت إلى أعمال فوجدت عندى زحاما وتنوعا كبيرا، فأنا صممت ديكورات أوبرا ومسرح، و١٥ طابع بريد بعضها وقعتها وبعضها لم أوقعه، وحوالى ٤٠ غلاف كتاب والعديد من اللوحات الزيتية التى لم أنقطع عن رسمها منذ حصولى على الدبلومة من كلية الفنون الجميلة فى ١٩٥٦، وكنت من المحظوظين منذ البداية لأن الدولة وضعتنى فى قوائم الفنانين الذين يعرضون أعمالهم بالخارج منذ ١٩٦١،٦٠،٥٩، وخلال السبعينيات والثمانينيات وفى بيناليات مختلفة.

وأنا من المعنيين منذ البدايات بالقضية الجدلية الشهيرة هل ينزل الفن للناس أم نرفع الناس للفن ليصلوا إلى المرحلة التى يستطيعون معها التفاعل والتواصل مع الفنون بشكل حضارى، وهذه القضية لم تحسم إلى الآن، وحاولت التوصل لإجابة مع نفسى. وتوفرت لى تحديدا عند تصميم رسوم محطات خط المترو الثانى. والصيغة التى توصلت إليها هى (الفن التشكيلى للناس) وهو حل أظننى راض عنه تماما، فكما كانت اللغة العربية الفصحى شاقة على العامة ويسطوها وخلصوها من كل ما كان يثقل كاهلا. رأيت الإبداعات التشكيلية لابد أن ترتبط بالجماهير وتخاطبهم مباشرة وأن تدور فى فلكهم بعيدا عن المقتنيات المتحفية والخاصة ولهذا يمكن أن توصف أعمالى بالفن الجماهيرى. وعلى رأسها النصب التذكارى للجندى المجهول الكائن بمدينة نصر. وأيضاً تصميماتى لرسوم محطات خط مترو الانفاق الثانى. ويشمل على ١٨ محطة بمسطح اجمالى ٣١٨٠ مترا مربعاً أى حوالى (فدان فن تشكيلى).

وحتى حين صممت ديكورات مسرح كنت حريصاً على هذا أيضاً، فى أوبرا عايدة التى قدمت على مسرح الجمهورية، وأوبريت حياة فنان وأوبرا مدام بترفلاى. وكذلك فى تصميم الشعارات المختلفة والعملات الفضية وبعض التصميمات فى العمارة الداخلية لأماكن عديدة كنت أحرص على تقريب الفن من الجماهير.

وتكلم كثيرا عن أغلفة كتبه وطوابعه وشعاراته كلاماً لطيفاً جميلا عن ذكرياته فى تصميماته، ولكننى شعرت أن الوقت قد طال، وأن التعب قد نال منه، فآثرت الاكتفاء بتلك الجلسة اللطيفة والمحاضرة الناعمة عن الفن حين يتحول لمعزوفة فى حب الوطن من عاشق وفنان هادئ، يحيا ويعيش فى صمت ولا يحاول الإعلان عن ذاته لأنه فى النهاية يحب بلده ويحترم نفسه

---


**ليليـــان كرنـــوك**

فنانـــــة وناقـــــدة


---

كتاب الفن المصرى المعاصر - الجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٩٥
ترجمة عبد الله تمليزية

---

من خلال فن الخط التقليدى كمنبع للإلهام إستطاع سامى رافع أن يجسد تصميمه للنصب التذكارى الجندى المجهول بمدينة نصر والذى يعد من أكبر الأعمال الفنية المقامة فى السبعينات، الأشكال البسيطة للخط الكوفى الموجود فى أضلاع الشكل الهرمى مرتبطة إرتباطا وثيقاً مع التصميم الفعال وهو مكون من أربعة أجنحة متعامدة على قاعدة صلبة ومتقابلة فى القمة، والشكل الانشائى له يكّون أسفله هرماً فراغياً أخر يذكرنا بخيمة العسكرى. كذلك العروض والاحتفالات التى تقام هناك تأخذ هيبتها الدرامية من خلال قوة وشدة النور والظل الناتجة من حوارات أضلع الهرم مع بعضها.

كذلك أسماء شهداء ٧١ إسما منقوشا على أضلع الهرم والتى تذكرنا بالآثار القديمة أختيروا عشوائيا ووضعوا كوحدة تشكيلية منتظمة تغطى السطح الخارجى له.

الوصول إلى التكامل الشكلى للأسماء من خلال ملامس السطح للخط الكوفى يتعارض مع أعمال رافع السابقة فى مجال الخط العربى ففى معرضه الذى أقيم عام ١٩٧٤ تحت عنوان أسماء الله الحسنى إستطاع أن يتعامل مع الكلمات بكل حرية وأن يبث فيها الرؤية الشخصية. وإختياره لمادة القماش فى لوحاته كأرضية كان من شأنه أن يساعد على الإنطلاق المتفرد للكلمة فى فراغ معقول.

وبالعكس فى تصميمه للهرم ذات التكوين الثابت، فكل لمسة فى فن التصوير تؤخذ كوحدة فنية للعمل الفنى، وحقيقة فردية معنى كل كلمة توجهنا فى النهاية إلى اختلافات مطلقة التكوينات ذات تأثير إسلامى موحد، وفى مجال ممارسته للتصميمات التجريبية نستطيع أن نحمد الله على ما وصل إليه رافع من أحاسيس دفينة وعلاقات بيئية فى مجال الخط العربى وكذلك الاختيار الغريزى لوسيلة التعبير وإختصاره وتنقيته للشوائب فى التكوينات للتوافق مع اللغة الجديدة بأشكالها المختلفة المؤثرة

---

**صـــاحـب الهـرم الرابـــع**
**وديكـورات مترو الأنفاق**

# فـــنــــان مــــن طـــراز جـديـــد

**مختـــار العطـــار**
فنـــان وناقـــــد فنـــى

مجلة المصور ١٥/٨/١٩٩٧
كتاب دراسات فى نقد الفنون الجميلة (الهيئة العامة للكتاب) ١٩٩٨

**.. حين نذكر فن الديكور.. يتبادر إلى أذهاننا مفهوم فن تجميل المكان، فالإنسان هو الكائن الوحيد على هذه الأرض، الذى يعمل على تغيير البيئة. يحوّل المأوى الذى يقيه برودة الشتاء وحرارة الصيف، إلى منزل مريح جميل. والديكور فى احدى زواياه هو: فن الزينة أو فن التجميل أو فن الزخرفة يستهدف فى التحليل النهائى التكيف مع البيئة والحياة. ربما كان الفن الوحيد، الذى تلتقى فيه المتعة بالمنفعة. فن يضم هوامش عريضة، تندمج فيها فروع الفنون التشكيلية، من رسم وتلوين وزخرفة وتشكيل تماثيل وعمارة. نفعى مادى من ناحية.. ويتعلق بالمشاعر والأحاسيس من ناحية أخرى. يمكننا تعريفه بانه فن التكيّف مع الحياة. لذلك كان مهندس الديكور فى أفضل صوره، على قدر كبير من الثقافة وسعة الأفق والخبرة والمعرفة. فهو رسام وملون ومصمم ومثّال ومهندس معمارى وحرفى متعدد الاختصاصات. كل هؤلاء فى واحد. ويتوزع فن الديكور عدة ميادين بينها: المسرح والسينما والأنشطة التجارية بانواعها.. ثم المنازل بطبيعة الحال..**

.. سامى رافع فنان يبلور هذه المعانى بمفهوم حضارى ينطوى على علم غزير وحساسية مرهفة. موهبة ابداعية نادرة تخضه للتحليل والقياس، يشهد على مصداقيتها نصب الجندى المجهول الذى يرتفع إلى أكثر من ثلاثين متراً. هرم رابع يسمو شامخاً، فى أرض الاستعراضات بمدينة نصر بالقاهرة. وديكورات محطات الخط الثانى لمترو الأنفاق. تصميمات يمتد كل منها إلى أكثر من خمسين متراً بارتفاع ثلاثة أمتار، مستلهمة، عناصرها من البيئة والمكان،منفذه بخامات الخزف الملون (السيراميك). لم تسند إليه بالتكليف، بل فاز بها فى مسابقة تنافس فيها كبار الفنانين.

يضع سامى رافع أفكاره وخياله على هيئة تصميمات يملك القدرة على تجسيدها فى أرض الواقع. فهو يتحلى بحساسية الفنان وخيال المفكر ومهارة الحرفى يعرف: كيف.. ومتى.. ولماذا! ولمّا كان يعشق هذا الفن المعقد، فهو يحشد له بكل ما يملك من موهبة وعلم وخبرة وذكاد، ودراية بأدوات التنفيذ – شأنه شأن الموسيقى والشاعر والأديب، دون اعتبار لأى عائد مادى طالما استهوته المهمة التى أنيطت به.

فنان من طراز سامى رافع، لا يصبح بين يوم وليلة، فى هذا المستوى الرفيع من القدرة الابداعية والتكنيكية والالتزام الأخلاقى. انما يرجع ذلك – كما يقول لنا علماء النفس – إلى السنوات الأولى من حياته وطبيعة البيئة الاجتماعية التى شّب فيها وترعرع، والمسيرة المعرفية التى طواها، ومن بينها سنوات التعليم العام ونوعية المدارس التي اختلف إليها.. فكم من عبقرية ضاعت سدى، لأنها لم تصادف الأرض الخصبة التى تنمو فيها وتزدهر وتأتى أكلها.

.. ولد فى حى السكاكينى بالقاهرة سنة ١٩٣١. تفتحت عيناه فى بيت يتسم بالثقافة وحب المعرفة، كان والده الأستاذ رافع محمد رافع من رجال القانون، يملك مكتبة عامرة بمختلف العلوم والفنون وكان سامى ثالث أخوة أربعة. عشق الموسيقى لكنه افتقد القدوة والمعلم. بينما كان «سمير» شقيقه الأكبر ضمن طليعة حركة تحديث فن الرسم والتلوين، بقيادة الرائد المفكر: حسين يوسف أمين (١٩٠٤ – ١٩٨٤). كم تأمل شقيقه خلسة وهو يرسم ويلون ويقرأ وينصت إلى روائع الموسيقى، ويستقبل رفاقه الذين أصبحوا فيما بعد روادا يشار إليهم بالبنان.

ساعد على تثقيف حواسه وشحذ خياله وفكره، ما كان يلقاه فى طريقه من آثار اسلامية عريقة تحيط بمدرسة السلحدار الابتدائية، التى كان يختلف إليها بالقرب من باب الفتوح، وكان النجم المتألق فى جمعيتى الرسم والأشغال اليدوية. يلفت أنظار مدرسيه فيكلفوه بما تحتاجه المناسبات والأعياد الوطنية والاجتماعية من لوحات ومعارض.

تعلم فى جمعية الرسم معنى الفنون الجميلة المنزهة عن الغرض، حين صوّر المناظر الطبيعية ومشاهد الحياة العامة. وتعلم فى جمعية الأشغال اليدوية معنى الفنون التطبيقية، حين استخدم أدوات النجارة فى صناعة أشياء نفعية. كأنما أرادت الأقدار اعداده ليصبح مهندس ديكور كبير، الذى يحتاج فى ابداعه إلى دراية كاملة بأساليب التنفيذ، وحساسية مفرطة فى التذوق الجمالى، فضلاً عن الموهبة والاحاطة بثقافة العصر. يؤكد هذه الفكرة أنه بدأ دراسته الثانوية فى مدرسة ثانوية صناعية. قضى فيها عاماً كاملاً، لا يكاد يغادر الورشة وما تحفل به من آلات وأدوات وأجهزة وتكنولوجيا. ثم ألغت الوزارة نظام الثانوى الفنى، فتحول إلى دراسة العامة. ولمّا كان شقيقه الأكبر يتخذ من أحد أركان البيت مرسماً، يضع فيه حامل الرسم ولوحة

الألوان وعلبة الفراجين والأنابيب، فقد دأب سامى فى تصوير نفسه أمام المرآة مستخدماً أدوات شقيقه وألوانه، وكانت سعادته غامرة حين ضبطه ذات مرة وأعجب بعمله ولم ينهره.

لم يكتف سمير بالاعجاب بلوحة شقيقة الأصغر، بل أخذ يعرضها على رفاقه أعضاء جمعية الفن المصرى المعاصر الذين كانوا يترددون على مرسمه: عبد الهادى الجزار (١٩٢٥ - ١٩٦٦) وحامد ندا (١٩٢٤-١٩٩٠) وإبراهيم مسعودة (رسام مصرى يهودى غادر بلادنا بعد ١٩٤٨). بهذا التشجيع تأكدت صورة المستقبل فى أحلام الفتى سامى، وهى أن يصبح فناناً تشكيلياً. فلم يكد يختم دراسته الثانوية حتى التحق بكلية الفنون الجميلة، وكان أول الناجحين العشرين، من بين الخمسين الذين تقدموا إلى مسابقة القبول.

من المعروف أن المنهج الدراسى لكلية الفنون الجميلة يتوزع خمس سنوات: سنة اعدادية يمارس فيها الطالب تخصصات أقسام الكلية الأربعة: النحت أو فن التمثال.. التصوير أو فن الرسم والتلوين.. الجرافيك أو فن التصميمات المطبوعة.. ثم الديكور أو فن الزخرفة والعمارة الداخلية. يختار الطالب دراسته فى أى من هذه التخصصات، لاترغمه إدارة الكلية على دخول قسم معين كما هو الحال الآن - بدعوى ارتفاع درجاته فى هذا الفن. اختار سامى رافع قسم الديكور لعلاقته الوثيقة بالجماهير، ولأنه يتضمن جميع الفنون الأخرى في ثناياه. كان اختياره متأثراً بما يشعر به من انبهار، كلما شاهد عروض «الباليه» على خشبة دار الأوبرا، حيث كانت الديكورات جزءاً متكاملاً مع الموسيقى والرقص والقصة وتصميم الملابس. أسهم فى نفس الوقت - وهو لم يزل طالبا - بلوحاته الزيتية، فى معارض الربيع السنوية، التى يقيمها اتحاد خريجى الفنون الجميلة.

تخرج سنة ١٩٥٦ وقضى عاماً فى معهد (دراسات فوق جامعية) قبل أن يصبح معيداً فى نفس الكلية التى تخرج فيها. وفى عام ١٩٦١، أعلنت إدارة دار الأوبرا المصرية عن بعثة إلى النمسا للتخصص فى ادارة خشبة المسرح. تقدم إليها أربعة فنانين فكان سامى رافع أول المرشحين وخلال خمس سنوات قضاها في عاصمة النمسا، ألمّ بكل صغيرة وكبيرة فى المهمة التى أوفد من أجلها: سنة لتعلم اللغة الألمانية وثلاث فى قسم المسرح بأكاديمية الفنون الجميلة، حيث درس معظم العلوم والفنون التى تستهدفها البعثة، من ديكور وتصميم ملابس وخدع مسرحية واخراج. زاد فى حيوية الدراسة أن المدرسين، كانوا منتدبين من بين العاملين فعلاً فى الميدان، ومن بينهم مدير خشبة مسرح أوبرا فينا، الذى قبل التماس سامى رافع بأن يعمل مساعداً له عاماً كاملاً بعد التخرج، قبل أن يقفل راجعاً إلى القاهرة.

خلال مساعدته الميدانية لأستاذه، عرف تفاصيل كل مايتعلق بإدارة خشبة المسرح من: ديكور واكسسوار وبروفات. يقصد بالبروفات إجراء تجارب نهائية بكل ما يتعلق بالعرض المسرحى لإجازته، ومايتبع ذلك من تكنولوجيا فى الورش الضخمة الملحقة.

هكذا عاد سامى سنة ١٩٦٨ إلى أوبرا القاهرة - المبنى القديم الكلاسيكى، الذى شيده الخديوى إسماعيل باشا سنة ١٨٦٩ احتفالاً بافتتاح قناة السويس. عاد مسلحاً بالمعرفة النظرية والخبرة الميدانية بأسرار إدارة خشبة المسرح. كانت باكورة انجازاته هى تصميم وتنفيذ بعض ديكورات «باليه لينجراد»، التى تأخر وصولها من الاتحاد السوفيتى. وضع أثناء العام التالى ١٢ تصميماً لديكورات أوبريت «السنوات المرحة» أو (حياة فنان)، متعاوناً مع المخرج النمساوى الذى حضر من فينا لهذا الغرض. لم تكد تمر ثلاث أشهر على العرض، حتى وقعت كارثة حريق دار الأوبرا فى أكتوبر ١٩٧١، فانتقلت البرامج إلى «مسرح الجمهورية» الضيق، مما زاد فى صعوبة تدبير الديكورات المناسبة. مضت ست سنوات كاملة قبل أن تنجح محاولاته فى العودة سنة ١٩٧٧، إلى هيئة التدريس بكلية الفنون الجميلة.

حقق سامى رافع أهم انجازات حياته الفنية، خلال تلك السنوات الست، وهو نصب الجندى المجهول الذى أقيم فى أرض الاستعراضات بمدينة نصر بالقاهرة. بناء هائل هرمى الشكل يناهز ارتفاعه عمارة مؤلفة من عشرة طوابق. لم يبدأ التفكير فى تصميمه سنة ١٩٧٤، عند اعلان الدولة عن مسابقة بهذا الشأن. ولكن خطرت له الفكرة قبل ذلك عقب مشاهدته لأحد برامج التليفزيون. مضى يشكل نماذج ورقية مصغرة (ماكيتات) لا تخرج عن الشكل الهرمى، من حيث أن الهرم مقبرة تحمل معنى الخلود.

أما أحدث انجازاته فهى تصميم ديكورات محطات المرحلة الثانية لمترو الأنفاق. ابتداء من قليوب شمال القاهرة الكبرى، إلى ميدان رمسيس فميدان التحرير.. ثم عبوراً تحت مجرى نهر النيل إلى منطقة المنيب جنوب محافظة الجيزة. صمم لوحات جدارية بطول عربة القطار بارتفاع ثلاثة أمتار، منفذة بخامة الخزف الملون. لم تكن هذه المهمة بدورها مفاجأة لسامى رافع. فقد شاهد ما تتحلى به أنفاق مترو موسكو من فخامة وعظمة وجمال، وكانت منافستها شغله الشاغل أثناء التصميم. وضع نصب عينيه أن يكون تصميم جداريات كل محطة تعبيراً عن هويتها، المستمدة من معالمها وطبيعة البيئة التى تقع فيها. وهو أمر لم يفطن إليه فنانو المرحلة الأولى من مترو الأنفاق، فجاءت ديكوراتهم سطحية هزيلة تجارية الطابع. لا علاقة لها بالمكان والزمان. وضع سامى رافع فى اعتباره، راكب المترو الأمى، وكيف يتعرف على المحطات دون قراءة الأسماء.

محطة شبرا الخيمة مثلاً، تفترش حوائطها، رموز من الاسكندرية والوجه البحرى والدلتا والاثار اليونانية. ساعده فى تحقيق هذه الفكرة الحضارية، ما زوّده به المكتب الهندسى المصرى الذى يتولى الانشاءات المعمارية، من بيانات ومعلومات عن البيئة المحيطة بكل من المحطات الثمانية عشرة، مع ابراز الفروق الفردية لكل منها.

إذا كان سامى رافع قد وصل فى أحدث انجازاته الفنية، إلى هذا المستوى الرفيع من التصميمات التى تجمع بين الحداثة والكلاسيكية فى تكامل فنى منقطع النظير، فهو انما يستند إلى تاريخ طويل من الخبرات المنوعة، التى صادف بعضها فى يفاعته كما سبقت الاشارة، وبعضها الآخر فى سنوات الفتوة والنضج بعد تخرجه فى كلية الفنون الجميلة، وعمله الدؤوب فى ميدان الفن والحياة.. الذى اختاره سبيلاً لابداعاته. إضافة إلى قراءاته الموسوعية فى مختلف مجالات المعرفة.

إذا تصفحنا سجل انجازاته عبر قرابة الأربعين عاماً، أدهشتنا غزارتها من حيث الكم، ورصانتها ورسوخها وكلاسيكيتها من حيث الكيف. ووجدناها حافلة بأعمال يحتاج كل منها إلى تخصص قائم بذاته. انتزع هذه التكليفات فى مسابقات عامة مطروحة بين فنانى مصر. يؤكد هذا التميز الجوائز العديدة التى حصل عليها، فى محافل محلية.

بين الديكورات التى أعدّها على خشبة مسرح الجمهورية: أوبرا مدام بترفلاى وأوبرا عايدة، وهى أكثر تعقيداً من المسرحيات العادية، بسبب استحالة تغيير الديكور أثناء العرض لارتباطه بالموسيقا المصاحبة. كما صمم قرابة الأربعين شعاراً لمختلف الأغراض، وسلسلة من أغلفة الكتب غير التقليدية. وقام بين عامى ١٩٧٠ و١٩٧٣ بتجربة رائدة، فى كتابة الحروف العربية لأسماء الله الحسنى بصياغة تعبيرية، نلاحظ ظلالها على الأسماء التى تنتظم أعمدة نصب الجندى المجهول التى ترمز للشهداء. كما أن اللوحات التعبيرية الملونة التى أسهم بها فى المعارض الفردية والجماعية، المواكبة لابداعاته الجماهيرية، تشهد بأنه من رواد الكولاج - أى التكوينات الفنية المعتمدة على لصق الأوراق والأشياء والأقمشة خاصة قصصات الخيش المصبوغ. تشكيلات تدخل فى باب «التعبيرية المجردة». كما أنه من الطليعة الأولى التى خلطت بين العناصر العضوية والمجردة. وهو الأسلوب الذى نسج على منواله بعض فنانينا فى السنوات الأخيرة.

فى عام ١٩٦٨ عقب عودته من فيينا، أقام سامى رافع فى بهو دار الأوبرا القديمة قبل احتراقها، عرضاً لصور ديكوراته. بينها ماكبث لشكسبير والناى السحرى لموتسارت. وهى تتسم بأساليب تجمع بين التجريد والصياغة التعبيرية التى تفرضها طبيعة الموضوعات المسرحية. من هنا يعتبر من رواد توظيف الأشكال التجريدية للمضامين التعبيرية. أما فى ميدان طوابع البريد، فقد صمم أربعة عشر طابعاً لمناسبات مختلفة. كما لم تخرج كتب الأطفال عن اهتماماته، فوضع الرسومات الايضاحية التعليمية لكتابين لدار المعارف. اضافة إلى ثلاث عشر تصميماً لاعلانات سياحية ومعارض دولية وغيرها. وفى مناسبة مرور خمس وسبعين عاماً على افتتاح كلية الفنون الجميلة القاهرية، صمم سنة ١٩٨٣ جنيها فضياً ضمن سلسلة العملات التذكارية التى تسكها الدولة.

سامى رافع فنان متشعب المعارف. له فلسفة خاصة ومنطلقات فكرية وابداعية، يجسدها على أرض الواقع. يرى أن الصور المعلقة على الجدران، ليست الوسيلة الناجحة فى العصر الحديث، لاشباع الحاجة إلى المتعة الروحية. دخلت دنيا الإنسان الأوروبى فى عصر الرينيسانس (النهضة)، فى مطلع القرن الرابع عشر. ودخلت حياة المصريين مع الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨. كان الفن قبل ذلك مرتبطاً بالحياة. فالمتعة الجمالية التى يجنيها شخص ما من تأمل الصورة المعلقة، كان يحصل عليها فى أشكال وألوان السجاجيد والسيراميك على الأرض، والفسيفساء على الجدران واللوحات الحائطية على الأسقف، وتصميمات الأثاث وزخارف الأقمشة التى تكسوه. هكذا يعايش الإنسان الفن فيما يحيطه من أشياء.

هذه الآراء استطراد وترشيد للأفكار، التى طرحها الفنان الفيلسوف المجرى الأصل الفرنسى الاقامة: فيكتور فازاريللى (١٩٠٨ - ٠٠٠)، التى نشرها فى مجلة «العلم والمجتمع» الصادرة عن هيئة اليونسكو. يرى سامى رافع إمكان تلوين الجدران الداخلية مع حساب علاقاتها بمصدر الضوء، الأمر الذى يشبع حاجة الإنسان إلى الراحة والجمال. تذكرنا هذه الأفكار بما عرضه المبعوثون الألمان، من أعمال فى قاعة الفنون الجميلة فى الستينيات تحت شعار: «ضوء وهندسة». حيث عرض الفنان «بفالر» لوحين متقابلين من الخشب الملون على بعد محسوب. إذا نظر إليهما المتلقى من زاوية معينة، ظهر له الفراغ الذى يفصلهما وكأنه اتخذ لوناً ثالثاً.

يطرح سامى رافع مدخلاً جديداً لتصميم الأثاث، على شكل مجسمات هندسية ملونة تؤدى وظائف المقاعد والمناضد والمكاتب والمكتبات..الخ، تطبيقاً للنظريات الحديثة التى تعالج علاقات الكتلة بالفراغ. هكذا يتحول المكان إلى مصدر لاشباع حاجة الإنسان إلى المتعة الروحية والجمالية، وتصبح المتاحف هي المكان المناسب لعرض الأعمال الفنية القائمة بذاتها كاللوحات والتماثيل،،،

# سامى رافع والفن الجماهيرى

د. فاروق بسيونى
فنان وناقد فنى

مجلة إبداع، وزارة الثقافة ٢/١٩٩٠

مع منتصف هذا القرن، انتشرت فى الغرب، وبخاصة فى أمريكا لغة جديدة فى الفنون التشكيلية أطلق عليها فن العامة (البوب أرت)، كرد فعل مجابه، لذلك التطور والتغير المتلاحق فى أشكال الحياة المختلفة وأنماطها بعد الحرب العالمية الثانية، وقد تميزت تلك اللغة الجديدة، برفض الموضوعات والعناصر بل ومثيرات الرؤية التقليدية فى الفن، بحجة أنها قد أحدثت انغلاقاً للفنانين على أنفسهم، وعزلتهم عن الجماهير العادية، وصرفتهم إلى البحث فى قضايا فنية متخصصة لاى ارتباط لها بحياة الناس.

وراح أصحاب ذلك الاتجاه الجديد أمثال أندى وأرهول وجاسبر جونز وروى ليشتنشتين، يستخدمون عناصر جديدة لم تكن مستخدمة من قبل فى أعمالم، عناصرمن تلك التى يستخدمها أو يراها الانسان العادى فى حياته اليومية مثل ساندوتش الهامبورجر أو زجاجة الكوكا كولا أو عبوة السمك المحفوظ أو إعلانات السجائر والملاهى أو أشغال محطات البنزين، أو حتى اعلانات السينما وصور المشاهير الفوتوغرافية.. يستخدمونها كما هى أو يرسمونها فى تكوينات أقرب إلى التسجيل، كى يستطيع الانسان البسيط أن يتعرف عليها بل ويتعامل معها.

وتلك فكرة، كان من شأنها اجتذاب عدد كبير من الناس لتذوق الفنون التشكيلية، لكن لأن الفن ليس غايته أن يبهر أو يخرج على الناس ببدع جديدة، ولأنه أيضاً ليس إثارة عبثية فحسب، بدأت تلك النزعة فى الانحسار التدريجى، بعد أن أدت دوراً هاماً فى التنبيه إلى ضرورة التغيير فى الرؤية وفق ما يقتضيه العصر، والاهتمام بالانسان العادى والتواصل معه، وانصرف كثير من الفنانين الذين نهجوا ذلك الاتجاه نحو بلورة رؤى خاصة مغايرة، على حين ظل الثلاثة الذين ذكرناهم مخلصين للفكر ومواصلين للإبداع من خلال مفهوم فن الجماهير أو البوب أرت.

وإذا كان منهج هؤلاء هو استلهام الاشياء المستخدمة العادية فى عمل تصاوير ومنحوتات بلغة تشكيلية بسيطة يفهمها العامة ويتجاوبون معها، فإن ذلك يظل إلى حد كبير منهجاً ناقصاً.. لأن المعنى الحقيقى لفن الجماهير، يجب أن يكون مشاركة للناس فى حياتهم العادية، ليس بتصوير أو نحت ما يستخدمونه ويتعاملون معه فحسب، بل بعمل الاشياء ذاتها التى يستخدمونها أى بتصميم تلك الأشياء وتنفيذها بروح جديدة ومفهوم عصرى جديد، لكى يصبح التأثير بالفن إيجابياً وحقيقة البسطاء، وليس جزءاً حميماً من استخداماتهم أمام ضرورات أخرى كالطعام والشراب والمسكن.

وبالتالى فاللوحة والتمثال هناترف لا يقدر عليه سوى الخاصة من القادرين، وحتى معظم هؤلاء لايتعاملون مع الفن كإبداع حضارى، وإنما تشبها بطبقة النبلاء والارستقراطيين القدامى، وتؤول اللوحة والتمثال إلى المتاحف فحسب.

ولكن، لان الامور فى الفن لاتجرى فى أعنتها، أو بالقصور الذاتى، وانما هى فكر ووعى وانشغال بالواقع، بل واستشراف للمستقبل، اتجه بعض فنانينا إلى البحث عن منهج يرتبط الفن من خلاله بحاجات الناس، ويشارك يها مشاركة فعلية من الداخل وليس من الخارج وحده، فراحوا يطوعون الرؤية الابداعية كى تثمر نتاجات تطبيقية، مرتبطة كضرورة استخدامية بالانسان العادى البسيط الكادح، والارستقراطى القـادر، بل والمثـقف الواعى معاً.

وعلى رأس هؤلاء، كان الفنان سامى رافع من أهم الذين طوعوا الفن ليصبح تطبيقاً عملياً مشاركاً بالفعل فى الحياة وملبياً احتياجات العامة دون تعال أو إغراق فى التغريب، ودون تبسيط كذلك. وبهذا استطاع أن يوازن بين تفرد الابتكار وببساطة التواصل مع الناس، من خلال أشكال إبداعية عديدة بدءاً من اللوحة التصويرية حتى النصب التذكارى، ومروراً بفن الاعلان وتصميم الأغلفة والميداليات والعملات وطوابع البريد والرموز التجارية والاثاث وديكور المسرح، وكلها فروع للفن مرتبطة بالحاجات الحياتية اليومية، ومؤثرة بشكل مباشر فى الأذواق وبالتالى فى الاخلاق والسلوك.

## التجربة

برغم أن تجربة الفنان سامى رافع قد حفلت بالتنوع فى الهيئات والتعدد فى التناول التقنى، فإن نتاجها جميعاً قد قام على قانون أساسى ممتد تقريباً فى كل النتاجات هو هندسية التصميم المحكمة، وطريقة تطويعها كى لا تعطل بحساباتها الرياضية حرية التعبير ونبضه الانسانى، أى أنه قد عمد إلى تحقيق قدر من التوازن بين العقل والعاطفة، أو بين أن يكون

الشكل طيعاً، قابلاً للاستخدام محسوبا وفق ما يقتضيه بناؤه، وفي الوقت نفسه يكون غير جامد أو بارد، بل يأخذ من التعبير الانساني بالقدر الذي يتطلبه بناؤه الفني. ولعل ذلك قد تأتى له من بحثه في البداية في رافدين تشكيليين اساسيين، هما التجريد التعبيري، القائم على إحداث حالة من التوتر عن طريق نثر الدلالات على السطوح، لتنتشر وتتداخل في حيوية شديدة بفعل المصادفة وتطويعه لها، والخط العربي الذي راح يدرس قوانين بنائه التشريحية، وقيامه على أساس هندسي محكم، وتعدد التنويع فيه دون الخروج على قانون بنائه الهندسي ودون تدمير له، وكلتا التجربتين، فطرية التعبير في التجريد التعبيري، وهندسة البناء الخط العربي، قد مدت الرؤية لديه بقدر كبير من التوازن بين التعبير والهندسة، أو بين العاطفة والعقل، وظل هذا التوازن واضحاً خلال كل ما قدمه بعد ذلك من نتاج.

## التصوير

برغم انتشار ذلك الاتجاه الفني التشكيلي، الذي استلهم فيه عدد كبير من الفنانين المصريين والعرب أشكال حروف الكتاب العربية كمثيرات أولية التجربة الفنية، فان تجربة الفنان سامي رافع تظل ذات سمات خاصة منفردة لانه راح يؤلف اشكالاً من عنده تصنعها المصادفة، أو تحتمها ضرورات التشكيل، دون أن يقوم بتدمير أو تغيير ملامح حروف الكتابة الاكاديمية بهدف ابتكار اشكال جديدة، أو تمسحاً باستلهام التراث كما يحلو للبعض أن يفعل، برغم براءة التراث مما يصنعون، وانما اخذ اشكال الحروف كما هي، وصياغة الشكل في الكتابة كما هو بهيئته الاكاديمية، لايحرف أو يغير فيه، ضمن كلمة واحدة في كل مرة، تحمل معنى محدداً، من خلال حجم الكلمة ومكانها علي سطح اللوحة وألوانها وإيقاع حركة حروفها بدا شكلها معبراً عما تحمله من معنى، دون حاجة لقراءتها، أى أن الشكل هنا بدا مساوياً للمعنى، وتضمن المعنى في الشكل فتحولت الكلمة إلى تعبير تشكيلي بليغ أو كائن نابض غير محدد برغم تجريدية الحروف، فلم تعد الحروب رموزاً أو علامات، بل كائنات نابضة بالتعبير.

وقد ساعده على ذلك استلهامه لأسماء الله الحسنى، فجعل كل اسم موضوعاً للوحة منفردة، يشكل عالمها، ويمثل البطولة فيها، ففي اسم الواحد مثلاً ا تبدو الألف الوسطى ضخمة مسيطرة تقطع اللوحة رأسياً بجسارة، تنفرد مسيطرة على التكوين، موحية بمعنى التوحيد، دون حاجة لقراءة الكلمية، ويبدو لونها الأبيض الصافي محافظاً بالأحمر القاني بينما الأرضية زرقاء مناقضة له من حيث برودتها وانبساطها، كانما هو انسجام للتناقض أو التضاد يجمعه التوحيد بمعناه الصوفي.

وفي لوحته القهار تبدو صورة الكلمة كدائرة ديناميكية دوارة كمركز إعصار، شديدة الحيوية بخطوطها المتداخلة في قوة، تنبثق من بين لونها الاخضر الهادىء، سخونة حمراء تشيع حالة من التوتر وتؤكد المعنى المكتوب.

أما في لوحته الجبار فيبدو الايقاع مختلفاً. إذ تتحول حروف الكلمة إلى كتل ضخمة استاتيكية، جاثمة صريحة الهيئة، تملأ مساحة السطح كله فتسيطر عليه برغم هدوء لونها.

وهكذا تبدو تجربة التصوير لديه باستلهام حروف الكتابة العربية فريدة التناول والتركيب، تحول فيها الحرف العربي إلى بطل رئيسي دون أن يفقد جماله التشريحي، وبات التكوين واللون والايقاع، موحياً بمعنى الكلمة دون حاجة إلى قراءتها، أى أن الشكل لديه قد توحد المضمون، وذاب المضمون في الشكل ذوباناً منطيقاً جيداً.

## النصب التذكارية

ولعل من أبرز نتاجات الفنان سامي رافع النصب التذكارية، التي يقدمها مختلفة تماماً عن المتعارف عليه في العالم، نابعة من تراثنا ومواكبة للعصر، فالنصب التذكاري لشهداء حرب أكتوبر مثلاً يبدو أخذاً شكل الهرم، وبتركيبة رشيقة بسيطة في بلاغة، توحي بالرسوخ والسمو معاً، بينما غطيت أضلاعه بكتابات عربية تمثل أسماء شهداء حرب أكتوبر، جامعاً بذلك بين موروثات العمارة المصرية القديمة وكتابات الثقافة العربية، جمعاً منطقياً غير مقحم أياً من عنصريه على الآخر، وانمايتوافقان معاً بشكل صميم، ومن خلال صياغة تكوينية معاصرة.

وفي النصب الخاص بمدينة العاشر من رمضان، نراه يضع عشر كتل مكعبة، مكتوب عليها رمضان بخط هندسي ملائم لاشكالها، وقد وضعت متراكبة بعضها فوق بعض، صانعة بصعودها إلى أعلا شكلاً أقرب إلى حركة المفروكة، وهي وحدة تراثية زخرفية إسلامية، وفي الوقت نفسه تبدو الحركة المتأنية عن تحريك الكتل المتشابهة فوق بعضها مثيرة لقدر كبير من الحيوية برغم هيئة العناصر الأولية الساكنة.

أى أن الأمر لديه، ليس تعبيراً عن حدث أو مناسبة فحسب، وإنما هو رمز قائم على بلاغة الشكل الخالص، دون لجوء للمباشرة الخبرية، أو الوقوف إزاء التعبير المسطح.

## الإعلان

ويعد فن الاعلان من النتاجات الهامة التي قدمها الفنان سامي رافع خلال رحلة عطائه الفنية، بتفرده، وتميزه ببساطة التكوين وسخونة اللون وتعدده، وإثارته للبصر، وكذلك إمكان

قراءته والتعرف على ما يقدمه ببساطة ودون تعقيد، أو تعال على رجل الشارع.

ففى إعلانه عن مهرجان الإسكندرية السينمائى مثلاً، يأخذ مجموعة أعلام الدول المشاركة ويصنع بها شكل الرقم (٣) ضخمة مسطرة على معظم مساحة الاعلان، بينما المعلومات والتواريخ تبدو أسفل التكوين وداخل مساحة مائلة، تبدو بميلها غير تقليدية، وبالتالى جاذبة للبصر، الذى ينجذب أيضاً نحو شكل الرقم (٣) لألوانه المتعددة والمتناقضة، والتى تبدو بتناقضها وغرابة وضعها داخل التكوين، وبسهولة التعرف على ما تعنيه، ذات تأثير ايجابى على المارة من العامة.

ونفس قدر الاثارة للبصر وبساطة التعرف على مضمون الاعلان تراه فى اعلانه عن بينالى القاهرة الدولى الثانى للفنون التشكيلية، والذى يبدو بلونه الاحمر وبذلك المربع الموضوع على احدى زواياه جاذباً للبصر بقوة. ثم مستوقفاً له كى يتعرف على كلمة بينالى القاهرة التى تملأ المربع، وهى هنا ليست من أجل الإعلان قدر ما هى إثارة للبصر كى يتوقف إزاءها. هابطاً مع حركة المربع المعين إلى أسفل ليقرأ الخبر المعلن فى وضوح.

وهكذا يبدو وقد حقق للإعلان ببساطة واتساقاً يجعلانه مؤثرا إلى حد كبير.

### الأغلفة

وللفنان سامى رافع عديد من الأغلفة المميزة، بدت جميعاً متوافقة بشكل عضوى مع ما تحتويه الكتب التى تغلفها.

ففى كتاب فى عصور العربية الزاهرة يبدو عنوان الكتاب مقروءاً ببساطة فى ثلث المساحة المطروحة، بينما الثلثان العلويات يبدوان فى هيئة عربسكية، حين تتكرر فيها روائع الأدب مكتوبة بحروف هندسية، تصنع فى مجموعها إيقاعاً هندسياً رقيقاً أشبه بما تحدثه أشكال المشربيات والخرط العربى، ثم لكى لا يحدث كسلاً لعين مشاهد الكتاب، ولإثارة فضوله يختار جملة من تلك الجمل المتكررة ليجعلها بلون مناقض ساخن يشيع قدراً من الحيوية فى التكوين الساكن القائم على تلاقى الخطوط الرأسية بالأفقية فى تعادل دقيق.

### طوابع البريد والعملات التذكارية

وللفنان سامى رافع تجربة جيدة فى مجال تصميم طوابع البريد والعملات التذكارية، وهو ينتهج فيه نهجه فى بساطة التكوين وتعبير الشكل عن الموضوع، دون إغراب فى التغريب، ودون حذلقة فى التحوير، بل يتناول عناصره من الطبيعة، ويبسطها إلى درجة تحويل فيها إلى رمز تعبير موضح لمعنى المناسبة، فحين يصمم طابعاً لعيد الثورة، نرى السواعد والأكف وقد تلاحمت حاملة للمدفع والسنبلة ومفتاح الصناعة والقلم، معبرة عن توحد الأمة كلها توحداً إيجابياً، الكل فيه يعمل فى مجاله، وفى طابع آخر عن مجمع الالومنيوم، يرسمه على شكل احدى رقائق الالومنيوم بلون هادىء، دون حاجة للشرح أو التوضيح، وفى طابع عن فيله يدعو لانقاذها، يصور المعبد فوق الماء، الذى تحول إلى أسهم تشير أعلا رافعة إياها، وهكذا تبدو طوابع البريد رسالات موجهة إلى الناس، حاملة لمعانيها فى بساطة وبذوق تأليفى رفيع.

ونرى الظاهرة نفسها حين يقوم بتصميم عملة تذكارية، فيجعل من الكتابة فوقها الشكل الرامز للمناسبة، فى بساطة وبلاغة معاً. ففى تلك العملة التى قدمها بمناسبة مرور خمسة وسبعين عاماً على تأسيس كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، نجده يتخذ من الرقم (٧٥) الأساس الذى يحوى فى حذو أدوات الرسم والنحت والكتابة رامزاً إلى دور الفن وأهميته.

### الديكور المسرحى

وفى مجال ديكور المسرح، يقدم وبنفس منطق البساطة البليغة المعبرة، عديداً من الديكورات لمسرحيات متباينة، بحيث يبدو الشكل على بساطته معبراً فى دقة وحيوية عن مضمون العمل المسرحى، ففى باليه طائر النار لسترافنسكى، يعتمد على خلفية ساخنة اللون، نارية التأثير، تكاد خيالات الأبنية فيها تذوب فى سحب هائجة داكنة، تنبثق منها حمرة نارية، تثير قدراً عالياً من السخونة التعبيرية، حتى قبل أن نرى رقص الراقصين بحيث لا نتوقع إطلاقاً هنا، هدوءاً فى الحركة، أو غنائية رقيقة الايقاع، وانما هنا اقتطاع لجزء من الجحيم.

وعكس هذا يبدو تصميمه لديكور أوبرا عايدة، إذ يستلهمه من أشكال المعابد المصرية القديمة، بأعمدتها الضخمة، وصراحة العلاقة فيها بين امتداد الاف ق وصرحية الخطوط الرأسية المتعامدة عليها، بينما تبدو الخلفية الزرقاء الليلية، بالدائرة فيها التى تشبه القمر، ذات تأثير هادىء مشوب بتوتر مساو لتوتر حلْكة الليل.

وهكذا يبدو سامى رافع بعديد نتاجه وتنوعه، وقد حقق قدراً كبيراً من التفرد بين فنانينا، لانه تواصل مع الناس العاديين، وتلاقى معهم دون تعال، وذلك هو الأسلوب الإيجابى الحقيقى، الذى يجب أن نتبعه، إن أردنا من الناس أن تتدرب على ما نقول، وتقرأ لغة الأشكال فى بساطة، بل وتتعلم الذوق الذى هو قانون الفن والعنصر الأساسى فى لغته الرائعة.

# درس فــــى البــــلاغــــة

بيكــــــار
فنان وناقد فنى

جريدة الأخبار ١٤/٣/١٩٧٥، كتاب اخبار اليوم ١٩٩٩

كان لى الشرف أن أكون عضوا فى لجنة وضع مشروع النصب التذكارى لحرب أكتوبر المقرر أن يقام فى حديقة الحرية، والذى سيكون بديلا لقبر الجندى المجهول.. وكذلك عضوا فى لجنة التحكيم التى ستختار المشروع الفائز...

ولقد كان هناك اتجاه بأن تقتصر المسابقة على المثالين وحدهم على أساس أن النصب التذكارى يعتمد فى المقام الأول على الأعمال النحتية والتماثيل، ولكنى اعترضت على هذا التضييق، وطالبت بأن توجه الدعوة إلى المهندسين والفنانين التشكليين والمصممين بمختلف تخصصاتهم. إذ أن المطلوب فكرة مجسمة تحكى قصة أعظم انتصار عسكرى، ويجوز أن تكون الفكرة تمثالا أو شكلاً معمارياً أو مجرد رمز مجسم يوحى ويخلد هذه المناسبة الكبيرة.. وقد توحى الفكرة المجردة بمالا يوحى به تكوين بالغ التعقيد من المشخصات والاشكال الواقعية.

وأخيراً أخذ بهذا الاقتراح، وتقدم للمسابقة خمسة وسبعون مهندساً ومثالاً ومصمماً.. ومن العجيب أن يفوز بالجائزة الأولى فنان مزخرف، تخصصه التصميم وليس صناعة التماثيل، وهو الفنان سامى رافع، أستاذ الديكور بكلية الفنون الجميلة وبذلك تحققت حكمة التعميم، ولولا ذلك لكنا حرمنا من فكرة عظيمة حققت كل ما هو مطلوب من هذه المسابقة.

وكنت قد اشتركت قبل ذلك فى كثير من لجان التحكيم.. ولكنى أعترف أن اشتراكى فى هذه اللجنة كان شيئاً مختلفاً تماماً.. فقد كانت المهمة ترعبنى.. كانت مهمة بالغة الخطورة، وأخطر من أن تقارن بغيرها من المسابقات..

ولست أذيع سرا إذا وصفت الانطباع الأول الذى أحسست به عندما استعرضت المشروعات المتسابقة لأول مرة، فقد كان هناك شيء ما يشدنى بعنف نحو مشروع سامى رافع.. وأعتقد أن باقى أعضاء اللجنة قد شعروا بنفس هذا الشعور.

قلت لنفسى، هذه طبيعة الانفعالات العاطفية العابرة، وطبيعة الانبهار السريع بشيء غير مألوف أو خارق للعادة.. ورحت أطوف ببقية المشروعات محاولا محو أثر الانطباع الأول.. وكنت فى كل مرة أعود إلى المشروع المذكور، أحس بأحساس أقوى وأعمق.

وأيقنت أن المسألة ليست كما كنت أظن، وأنها ليست انفعالاً أو انبهاراً.. بل شعور يقينى يعمق الأثر الأول ويزيده تأكيداً.. فهناك شيء ما فى هذا المشروع يدعو المشاهد إلى تأمله. هناك قيم فنية ومعنوية رفيعة المستوى وحلول تشكيلية غاية فى الذكاء والجمال الذى يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويحكى قصة أعظم انتصار فى كلمة واحدة وتركيز شديد.

ورحت أناقش المشروع بينى وبين نفسى.. العمل فى غاية البساطة، شكل هرمى شامخ، ناصع البياض مفرغ.. مكون من أضلاع قطرية وليست محيطية، يرتكز على أرضية من الحشيش الأخضر رمزا إلى الأرض الطيبة صانعة الحضارات.. وعلى جوانب أضلاع الهرم محفور بالخط الكوفى الهندسى الشديد البروز اسماء رمزية لشهداء المعركة ممن ينتمون إلى مختلف المحافظات مثل «المنوفى، الطنطاوى، المحلاوى.. وهكذا».. وفى مركز القاعدة يستقر مكعب مصقول من حجر الجرانيت الأسود بارتقاع قامة الإنسان، تنبعث منه شعلة دائمة التوقد رمزاً إلى الايمان التى تنبثق منه الصلابة والاصرار والصمود.

والفكرة كما تبدو مصرية مائة فى المائة.. مبتكرة وليست مستوردة ولا مقتبسة.. كما أنها فى غاية البساطة والبلاغة، وأهم من هذا كله أنها متصلة بتراثنا الفرعونى من ناحية الشكل الهرمى، ومتصلة بتراثنا الإسلامى من ناحية الخط الكوفى، وبذلك جمع الفنان التاريخ كله فى تشكيل واحد متماسك ومتكامل وبليغ، كما أن تفريغ الهرم بهذه الطريقة، بحيث يوحى بالشكل والحجم دون أن يحجب الرؤية يخفف من ثقله ويكسبه شفافية لا تذهب بجلاله، وبذلك اكتملت الضخامة والرشاقة معاً. كما أن تلوين الهرم بلون النصر الأبيض، وقاعدة الشعلة بلون الاستشهاد الاسود، وجميعها فوق قاعدة الرخاء الأخضر، يكسب العمل رمزية لونية إلى جانب الرمزية الشكلية والبنائية.

# الـــــــــــهرم الرابـــــــــــع

بيكـــــــــار
فنـــان وناقـد فنى

جريدة أخبار اليوم ١٩٧٨/٨/١٢

*** استحق المصريون عـن جـدارة لقـب بنـاة الأهرامات.. لأنهم أول شعب شيد هذه الجبال العملاقة مـن الكتل الحجرية الضخمة، لكـى ينـاطحوا بـها السـحاب معتمدين على طاقات السواعد، وطاقات الفكر فى تحقيـق أول إعجاز معمارى فى تاريخ الإنسان..***

ولقد كثر الكلام عمـا تضمنتـه هـذه الصـروح الشامخة من أسرار لم تكتشف بعد.. ولكن السـر الأعظـم يكمن فى ذلك النظام الهندسى البديع الذى يحار فيه العقـل، والدقة البالغة فى تحديد مقاييسها وأبعادها ونسبها الجماليـة واتجاهاتها التى بلغت حد الكمال..

وبقى الهرم رمزاً خالداً لمصر.. ومؤشـراً علـى حضارتها التى سبقت وفاقت جميع الحضارات ودليلاً علـى صلابة شعبها الراسخ رسوخ الهرم. المتزن اتزان الـهرم. الشامخ شموخ الهرم. ولم يعد الهرم رغم كونه مقبرة تضـم جثمان ملك، لم يعد دلالة على الموت، بل دلالة على الخلـود واستمرارية الحياة..

ولكن الهرم رغم كل ما يتضمنـه مـن عظمـة وشموخ بقى مزاراً للسياح، وأثراً تاريخياً لماض سـحيق.. قابعاً فى البر الغربى الذى اختاره الراحلون مقراً أبدياً لـهم. إلى أن عبر جنودنا القناة. ودكوا حصون بارليف. ومحـوا وصمة العار، وكتب الشهداء بدمائهم تـاريخ مصـر مـن جديد..

وكان على مصر أن تعترف بفضل الشهداء الذيـن وهبوها أرواحهم، وخاصة أولئك الذين لم يعودوا مع أعـلام النصر ممن تناثرت أشلائهم فتعذرت معرفة هويتهم..

وأصبح الجندى المجهول الهوية رمزاً أثيرياً شـفيفاً بلا قوام ولا كثافة ولا جسم.. حتى ولا اسم.. أصبح رمـزاً للفداء والعطاء فى أروع صوره ومعانيه..

وطلبت مصر الى الفنانين أن يفكروا فـى رمـز يجسد هذا المعنى الكبير.. وترك لهم الخيار فى التعبير عن هذا الرمز بالصورة التى يرونها..

وأقيمت مسابقة بيـن الفنـانين لاختيـار أنسـب المشروعات وأحسن الأفكار.. وتنافس الفنانون فـى تقديـم خير ما عندهم.. منهم من اعتمد على الثرثرة فى توضيـح فكرته، ومنهم من أثر المباشرة الفجة، ومنه من لم يسـتلهم أرضه وماضيه من أجل استنباط هذا الرمز البالغ الأهمية..

ولعل مشروعاً واحداً كان يقف فى جلال صـامت يتحدى جميع الأفكار المقدمة لبسـاطته الشـديدة، ووقـاره العتيد، ذلك كان مشروع الفنان "سامى رافع" الذى اسـتطاع أن يطوى الماضى والحاضر فى جملة معمارية واحدة غايـة البلاغة والإيجاز.

لقد جعل الهرم منطلقاً لفكرته وذلك لعملاقيته ولمـا فيه من مضمون حضارى وجمالى بالغ العمـق.. ولأنـه المقبرة الأولى التى بناها الفراعنة لأنفسهم لكى يقاوموا بـها عوامل الزمن والفناء.. ولأن شكله الهرمى يتضمن فكـرة الصمود. والصعود الى أعلى. الى حيث قمة الانتصار عنـد الذروة التى يهمس فيها الهرم فى أذن السماء.. ولكن كتلـة الهرم المصمطة تتعارض مع شفافية الرمز ورقته.. لذلـك جعلها الفنان مفرغة. يتخللـها الـهواء والنـور وأصـداء الرحمات الصلوات..

ولكى يصل الحضـارات المتعاقبـة ببعضـها.. الفرعونية والإسلامية.. معبراً فى الوقت عن اشتراك جميـع الطوائف فى تحرير الأرض. حيث لا فـرق فـوق أرض المعركة بين مسلم ومسيحى، ولا شمالى أو جنوبى. انتقـى بعض الأسماء الشائعة لمسلمين ومسيحيين ومواطنين مـن جميع المحافظات. وكتبها بالخط الكوفى على أضلع الـهرم، فالتحمت حلقات التاريخ، والتحمت طوائف الشعب. وتجـاور اسم "محمد وعلـى وعثمـان وعمـر" أسـماء "جرجـس وبسطاوروس وميخائيل" كما أنه إصرارا منه علـى تـأكيد الوحدة الوطنية ضمن التصميم أسماء تمثل مختلف الأقـاليم مثل "الطنطاوى. والمنوفى. والفيومى. والمنياوى.. وهكـذا امتزجت الأسماء كلها فى باقة معمارية واحدة معبرة عـن الوحدة الوطنية الشاملة التى يعبر عنها هذا الصرح الشامخ. الناصع البياض كشعلة من نور. تتوسطه كتلة رخامية فـى

موضع القلب. راسخة كالإيمان الذى لا يتزعزع . الــــذى هو منطلق كل عمل نبيل ناجح".

لقد شيد هذا الصرح التذكــارى الرائــع. أو قــبر الجندى المجهول بمدينة نصر. أمام المنصة التى يقام أمامها استعراض القوات المسلحة فى المناسبات المختلفة لكى يمـد ظلاله على كل جندى يلقى عليه تحية الفداء النصر..

وهكذا بعث الهرم من جديد ليكون رمـــزاً للحيـاة والأمل والمستقبل "لا مقبرة ترمز الى الفناء والموت.

## هــل جـف مــاء النيــل ؟

بيكـــــار

جريدة الأخبار ١٩/٣/١٩٧٦

... وكان أول خاطر ظهر فى الميدان إقامة نصب تذكارى عملاق للجندى المجهول أقيمت له مسابقة عامة بين جميع الفنانين التشكيليين والمهندسين المعماريين، وكانت المفاجأة التى أذهلت االجميع تلك النتيجة التى جاءت خلافاً لجميع التوقعات، إذ فاز بالجائزة الأولى المشروع الذى قدمه الفنان «سامى رافع» بشكله الهرمى المفرغ والكتابات الكوفية التى تغطى أضلاعه وجوانبه.. فكان نموذجاً صارخاً لانتصار الفكر، وذكاء الرمز وبلاغة المضمون وأصالة التعبير..

وتقهقرت الثأثأة النحتية، والركاكات الرمزية، والسذاجات الموضوعية، وانسحب الضمور الفكرى من الميدان، وانهارت اسطورة احتكار المثالين للنصب التذكارية بعد أن فاز بها فنان لم يمسك الطينة فى حياته.

## خجــل .. مــن التاريـــخ

بيكـــــار

جريدة الأخبار ٣١/٣/١٩٧٨

... كيف ومتى أقيمت هذه التماثيل؟ ومن الذى أجازها ووافق على إقامتها؟ وبأى حق؟ وأين عيون المسئولية التى لا تنام؟ إن العلاقات الشخصية بين فنان ومسئول لا تعطيهما الحق فى فرض أى نوع من الفن على الجمهور مهما كان حسن النية إلا إذا كان معتمدا من هيئة لها صلاحية التقييم والاعتماد...

قال محدثى:

لولا بقية من حياء وخوف لدعوت الفنانين الجادين لمقاومة هذا الزحف الذى يتسلل هنا وهناك فى غفلة من العقل والضمير.. ولولا كراهيتى اللشديدة للعنف لتقدمت مسيرة تحمل – الفئوس لهدم هذه الأزلام، ووضع أشلائها تحت سفح النصب التذكارى الرائع لشهدائنا المقام بمدينة نصر، وحرقها قربانا تحت أقدام ذلك الهرم الجميل الجليل مفخرة جميع النصب التى أقيمت فى الخمس والعشرين سنة الماضية، وندعو أرواح الشهداء أن ينقذونا من هؤلاء المتطفلين على الفن والمدمرين لأذواق الناس.

## سـامى رافع بـين التعبيـرية والرمزية

نســمة عطــا اللــه

نـاقــــــدة فنيــــــة

مجلة الإذاعة ١٤/١/١٩٨٤

**الفنان سامى رافع فى اختصاره للعناصر التى يبنى بواسطتها عالمه الفنى يبدو شديد الجراة.. ولكننا إذا امعنا النظر فى أسلوبه ينكشف لنا عالم لا حد لاتساعه فى بساطته ورقته، وفى (ايجازه وتلخيصه) أيضاً، وهاتان هما السمتان الواضحتان اللتان يتميز بهما الفنان سامى رافع فى فنه. فهو فن موضوعى.. يرتبط بالشكل والمضمون.. ويصل إليهما عن طريق التلخيص الشديد.**

ولقد توصل الفنان إلى هذا الاسلوب بعد أن خاض مراحل فنية عديدة بدأها فى الخمسينات التى أطل منها علينا بمحاولات في المدرسة الشعبية التى كانت سائدة أنذاك.. واتجه مفهومه للعمل الفنى بعد ذلك في أوائل الستينات إلى المدرسة التجريدية حيث جرد العالم الخارجى من حوله من الموضوع وأصبحت تكويناته أشبه بالدراسات اللونية البحتة المجردة.. واتجه فى تلك الديكورات الرمزية حيث تنوعت صوره الابداعية فى مجالات الفن المختلفة من خزف وحفر وتصوير.. لينطلق فى النهاية إلى روح الخط العربى لتتوافق الصور التجريدية للخط العنيف مع مفهوم الفنان ويعتبر هذا الطريق أقرب الطرق إلى لغته التجريدية حيث نرى تكويناته التصويرية أشبه بالزخرفة العربية التى يصيغها كما يصيغ الفنان المسلم التحف الاسلامية الخالدة.. خطوط فى شكل حروف أو كلمات وعبارات وأحاديث نبوية.. نحن إذن أمام شكل من التجريد يلتقى مع المضمون بحيث يصلان معا إلى أسلوب يسهل على المشاهد من خلاله التقاط النغمة الخاصة بالفنان. وفى إطار هذا الأسلوب يتجه الفنان من التعبير والتجريد إلى ديكور المسرح وإلى تصميم طوابع البريد والملصقات السياحية والعملات الفضية التذكارية.

وإننا لنجد تواصلا بين الرؤية التجريدية للفنان وبين القيم الجمالية المحيطة به بحيث تتداخلان معا لخلق عناصر فنية تحس للوهلة الأولى بانتمائها للمحيط الذى يعيش فيه الفنان. ولعل النصب التذكارى الضخم للجندي المجهول الذى نفذه الفنان أكبر دليل على ذلك.. فهو يعتبر من أكبر المعالم الفنية فى مصر. ولعل ذلك يبين أيضاً أهمية الدور الذي يقوم به الفنان عموماً مع سائر الفنانين المصريين فى عملية تزين البيئة وتجميل الطبيعة سواء فى الساحات أو الميادين وذلك ببعض الأعمال الفنية التى تجمع بين التقاليد العربية والعالمية وتخلق روح التذوق الفنى لدى الفرد العادى وتشيع عطر البهجة والجمال فى كل مكان.

# نصب تذكارى لشهداء ٦ أكتوبر فى حديقة الحرية

مختار العطار
فنان وناقد فنى

مجلة روز اليوسف ١٩٧٥/٣/٢٤

يقوم فى القاهرة لأول مرة عمل فنى تشكيلى معاصر... ذو طابع قومى، منذ شهور، طرحت وزارة الاسكان بين الفنانين، مسابقة لتشييد نصب تذكارى لشهداء ٦ أكتوبر العظيم، وحددت مكانه فى حديقة الحرية أمام أرض المعارض بالجزيرة، حيث يوجد متحف محمود مختار ونادى القاهر الرياضى.. ورصدت الوزارة ثلاثة آلاف جنيه للجائزة الأولى، ومئات للجوائز التقديرية والتعويضية، وتركت للفنانين حرية الابقاء على مبانى النادى أو إزالتها.

يومها.. قامت الدنيا وقعدت، وظن البعض أن المشروع سيشغل الحديقة الوحيدة الباقية فى القاهرة، بمنشآت معمارية مصاحبة للنصب التذكارى، كالمطاعم والمتاحف، ومن ناحية أخرى تصور بعض مدعى الفن أن الفرصة قد حانت لخطف الالاف الثلاثة، متخذين من شعار لغة القرن العشرين عباءة يخفون بداخلها افتقارهم إلى الموهبة والثقافة فيدعون المعاصرة.. خاصة لو كان احدهم يجلس على مقاعد التدريس فى المعاهد الفنية.

إلا أن الأمر كان مختلفا تماما، لأنه يتعلق بنصب تذكارى يقام فى قلب القاهرة.. لا يمكن الحصول على جائزته دكاكينى داخل غرفة مغلقة وإلا صارت فضيحة دولية أمام السائحين والنقاد العالميين ورؤساء الدول الذين سيزورون المكان فى كل مناسبة ليضعوا أكاليل الزهور لذلك، أعلنت الجائزة فى أواخر فبراير الماضى، وكانت موفقة تماما. فاز بها الفنان سامى رافع.. خريج الفنون الجميلة بالقاهرة، الذى لفت الأنظار منذ عودته من بعثته إلى النمسا بمعرضه الرائع عن الديكور المسرحى الحديث.. وبمجموعة طوابع البريد المصرية التى صممها، وقد امتاز مشروعه الفائز فى مسابقة ٦ أكتوبر بصفات عامة لا يمكن أن يخلو منها إبداع فنى مصرى، ومنها البساطة، والقومية، والأصالة، والمعاصرة.

أما البساطة فتتبدى فى الشكل الهرمى المؤلف من أربعة جدران متعامدة، ترتفع إلى خمسة عشر مترا.. تحتضن فى فراغها على أرض الحديقة مكعبا (١٢٠ × ١٢٠سم) من البازلت الأسود.. فى أعلاه تجويف تضيىء فيه شعلة دائمة، صحيح أن أحد المتسابقين عرض هرما مشابها لكن، النسب صنعت فارقا هائلا بين الرقة والجلال والرصانة، وبين الركاكة والتهالك والضحالة. فضلا عن هرم سامى تنتظم جوانب جدرانه كتابات عربية لأسماء مصرية ترمز لشهداء ٦ أكتوبر.

ولا يبدو الطابع القومى فى الشكل الهرمى فحسب.. بل أيضاً فى الطريقة التى سجل بها الفنان أسماء الشهداء.. فالخط الذى يشبه الكوفى يعطيك نفس المضمون الذى تعطيه زخارف الأرابيسك الإسلامية حين تمتد إلى مالا نهاية.. معبرة عن نقطة اللقاء بين الفن وجوهر الدين الإسلامى.. أما طابع المعاصرة، فيتضح فى التجريد المطلق، وبلاغة التعبير وملائمة الشكل لخامة الأسمنت المسلح.. وتجانس العمل الفنى كله مع آخر الصيحات الفنية فى الدول المتقدمة.

جميع المشاريع المقدمة وعددها ٢٨ عرضت فى معهد بحوث البناء فى الدقى لكن عشرين منها على الأقل لم يستطع اصحابها أن يتبينوا الخيط الرفيع الذى يفصل بين البساطة والبلاهة أو بين المعاصرة والتهرية. أو بين الطابع القومى والتقليد الرخيص للفن الفرعونى.

# أول نصب للجندى المصرى المجهول بعد عام

يوسف القعيد
روائى

مجلة المصور ١٣/٦/١٩٧٥

فى السادس من أكتوبر القادم.. وفى الذكرى الثانية لحرب التحرير يقوم الرئيس أنور السادات بإزاحة الستار عن أول نصب للجندى المجهول فى تاريخ مصر، أمام منصة العرض الرئيسية فى مدينة نصر وبذلك تكون مصر قد وقفت بكل وفاء مع من حملوا الدم على الأكف، وقدموا حياتهم دفاعا عن تراب الوطن واستشهدوا فى صمت وبنكران ذات صنعوا التاريخ بعد ذلك.

وعلى الرغم من أن تاريخ مصر كله عبارة عن حلقات دفاعها ونضالها ضد المعتدين، وأهم مميزات الشخصية المصرية هى تلك القدرة الفريدة على الدفاع والاستمرار على الرغم من هذا لم يفكر أحد من قبل فى عمل نصب للجندى المجهول يخلد ذكرى الابطال صناع الحضارة فى وادى النيل منذ قرون طويلة.

أخيرا.. وبعد حرب التحرير مباشرة تقرر إقامة نصب للجندى المجهول فى مصر وأعلنت وزارة الاسكان عن مسابقة بين فنانى مصر، سحب شروط المسابقة ٧٥ فنانا، ولكن الذين تقدموا بمشروعات للحصول على الجائزة ٢٩ فنانا فقط، من بينهم خمسة اعتمدوا على الهرم فى محاولة تصميم النصب، واحد منهم فقط فاز بالجائزة الأولى، هو الفنان سامى رافع وحصل على أكبر جائزة مالية فى تاريخ الفنون التشكيلية فى مصر وهى ثلاثة آلاف جنيه كاملة. ولكن الجائزة الأخرى والتى لا تقدر بأى مال هى أنه سيظل الفنان المصرى الذى وكلت إليه هذه المهمة الوطنية العظيمة مهمة تصميم نصب الجندى المجهول.

وسامى رافع فنان تخرج فى كليه الفنون الجميلة قسم هندسة الديكور سنة ١٩٥٦ ثم دبلوم معهد التربية عمل معيدا بالكلية وسافر فى بعثة من وزارة الثقافة إلى النمسا.. وسافر لدراسة ديكور المسرح وحصل على دبلوم الفنون الجميلة قسم هندسة الديكور أيضا من فيينا ثم عاد إلى مصر فى أواخر سنة ١٩٦٧ ليعمل فى دار الأوبرا وقام بتصميم وتنفيذ بعض الديكورات، كما عمل بالتدريس فى كلية الفنون الجميلة وطوال هذه المدة كان يمارس الخلق الفنى وأقام عدة معارض.

● **لكن ماهى حكاية الفنان سامى رافع مع نصب الجندى المجهول؟**

قبل أن يتكلم طلب منى أن أخرج معه إلى شرفة منزله، وفيها شاهدت مباشرة الهرم ثم قال لى: عندما بدأت أفكر.. بدت المسألة صعبة جدا من شرفة منزلى شاهدت الهرم ذات مساء فى هذه اللحظة عثرت على أول الخيط، كان الهرم نوعا من التحدى للفناء، ولكن كيف أحوله إلى نصب للجندى المجهول، الباقى كان صعبا لم يكن المطلوب نقل الهرم إلى مكان آخر وإلا ماهى الخطوط العرضية فيه ويضيف الفنان قائلا: وحولت الهرم إلى حائطين مرتبطين ببعضهما تكتب عليهما أسماء رمزية لشهداء الحرب والأسماء المصرية الأولى ، مصطفى، أحمد، على، عبد الرحمن، جرجس، إسحاق، محمد. وهذه الأسماء مكتوبة بالخط الكوفى تحت الهرم فى المنتصف مقام من الرخام الأسود المصقول، وهكذا تجد أننى حققت الخلود للمقاتل المصرى فى إطار الحضارات التى مرت على مصر الفرعونية، الإغريقية، الإسلامية، الهرم فن فرعونى، الكتابات الكوفية، كجزء من الفن الإسلامى الخالص راعيت أيضا فى الأسماء التى ستدون الأسماء المصرية الصميمة مثل.. المحلاوى، الأسيوطى، البورسعيدى، الإسكندرانى، السويسى وهى أسماء موجودة فى الواقع بالفعل، قاعدة النصب سيكون ارتفاعها ١٤٠ سم ، الحائط المائل سيكون ٣٦ مترا المقام الرخامى ١٢٠ × ١٢٠ × ١٢٠سم القاعدة مساحتها ١٠٠× ١٠٠ متر، ارتفاع النصب ٣٢ مترا سيكتب على النصب: تخليدا لشهداء معركة التحرير ١٠ رمضان ٦ أكتوبر وعدد الأسماء المدونة عليه حوالى ٨٠ إسما، بدأنا بالفعل فى إقامة النصب أمام منصة العرض العسكرى فى مدينة نصر.

هذا المكان فى تصورى مناسب تماما ، قدمت المشروع وعرض على الرئيس أنور السادات، وقد أشار ببعض التعديلات الفنية فى النصب، وأمر بالبدء فورا فى تنفيذه وبدا العمل بالفعل.

● **سؤال أخير ومعذرة:**

**كيف ستتصرف فى قيمة الجائزة؟**

هى أضخم جائزة فنية فى تاريخ مصر، ثلاثة آلاف جنيه، ولكن الضرائب للأسف الشديد أعتدت عليها وأخذت ثمانيمائة جنيه ضرائب، وكنت أتصور أن مثل هذه الجوائز تكون معفاة ، المهم بالمبلغ الباقى سأواجه به ظروف حياتى وهو ليس كما تتصور.

# لوحـــــــــة وفنـــــــــان ســـــــــامى رافـــــــــع

**فاروق بسيونى**
**فنــان وناقــد فنى**

مجلة المساء ١٩٧٦/١١/٧

لاشك أن اتجاه بعض فنانينــا التشــكيليين نحــو البحث عن شكل يستطيعون من خلالـــه تفجــير طاقاتـــهم الإبداعية التى سطرت عليـــها روح التجريـــد والهندســية العقلانية نتاجاً لمعايشتهم أحدث ما وصل إليـــه الفـــن فـــى أوروبا وأمريكا، وفى نفس الوقت لا يجيدون عن انتمائـــهم الى أرض لها تراث حضارى تشكيلى، قد دفع ذلك البحـــث بهم الى اسهام فنون الأرابيسك والزخـــارف والمقرنصـــات الإسلامية فى توليف أعمال يتوحد فيها التجديد مع العراقـــة دون نشاز..

ونما ذلك سريعاً حتى تفجرت فكرة استلهام أشــكال حروف الكتابة العربيـــة ذات التوليفـــات الغنيـــة بالحركـــة والانحناءات التقوسات والخطوط المســـتقيمة المندفعـــة أو الساكنة فى رسوخ فى بداية الستينات.. ولم يكن ذلك وليـــد مصادفة وإنما هو إنتاج منطقى لتدرج البحـــث فـــى أبـــرز مظاهر التجريد العربية، وهى توليفات الأرابيسك وزخـــارف المساجد ثم الانتقال تدريجيا بـــالطبع إلـــى إدخـــال أشـــكال الكتابات العربية المحفـــورة أو المنقوشـــة علـــى الجـــدران والأبواب من منطلق كونها مكملات للزخـــارف الإســـلامية التراثية.

وكان من المنطقى بالطبع أن تجذب أشكال حروف الكتابة الكثيرة والمتنوعة أنظار هؤلاء الباحثين فى الـــتراث لكثرة غناها واستجابتها للتحوير بعد استنفاد الشكل الهندســى للوحدات الأرابيسكية.

فوجدنا البعض يتطرف فى التحوير بدرجـــة يفقـــد فيها الحرف شكله، ويعد الفنان سامى رافع من أبرز فرســان ذلك النوع الثانى من الفنانين فنجده لم يقـــم بعمليـــة تدمـــير لشكل الحرف أو الكلمة بغية الإثارة أو التجديـــد وحســب، وإنما بدا كمن يحاول أن يخلق من ذلـــك الغنـــى الشـــكلى المتعارف عليه والكامن مـــن خلـــف الشـــكل التشـــريحى الكلاسيكى للحرف العربى غنى آخر موازياً لـــه ومتســاوياً معه من حيث القيمة الفنية ولكنه يختلف عنه فـــى منطـــق الصياغة وكذلك منطق الاستخدام.

فالكلمة العربية لم تعد لديه مجرد شـــكل تكميلـــى للبناء العام للعمل وإنما تحولت إلى هدف قائم بذاته يحمـــل فى حناياه قيماً من الممكن باستغلالها منفردة أن تخلق قيمـــة تعبيرية عالية من حيث الشكل مع المحافظة على ما تعكســه من معان واضحة ومحددة.

ويعد – سامى رافع – من أنجح هؤلاء حيث نجـــد أن الكلمة لديه معبرة فى قوة عما تحمله من معنى متعـــارف عليه وذلك من خلال المحافظة على تكوينها الأصلى الـــذى وصلت إليه بالنمو الهادئ وليس بالتحرير المنفعل الفجـــائى، فقط نجده يضخم فيها أحياناً حتى تكاد تسيطر علـــى ســـطح اللوحة كلها أو يجعلها دقيقة تتحاور فى رقة مـــع مســاحة السطح نفسه فتبدو كما لو كـــانت فراغـــاً شاســـعاً إيجابيـــاً يتساوى فى قيمته مع قيمة الشكل المرسوم عليه ..

وهو فى الغالب يقوم بتصوير أسماء الله الحســـنى مضخماً منها ما يرى أنه يتوافق فى ضخامته مـــع المعنـــى الذى يحمله ككلمة "القوى" مثلاً فنجده يصورهـــا بلـــون زاه ساخن على أرضية قاتمة ليؤكد كلا من الشكل والأرضيـــة بعضهما كما يجعل الكلمة تملأ معظـــم مســـاحة الصـــورة وتتحول مفرداتها إلى أقواس ضخمة تصنع ما يشبه البـــؤرة الدوامة التى يدور البصر معها دون انتظام، شاعراً بمعـــانى القوة من خلال وضوح الخط المحدد للشكل وســـيره علـــى السطح دون أية توترات أو ارتعاشات ..

وعلى النقيض نجده يصور كلمة "الحكيـــم" داخـــل شكل هلالى فى منتصف الصورة ساكن من الفـــراغ عـــن طريق خطين يربطانه بجرفى الصورة العلـــوى والســـفلى وتبدو الكلمة كما لو كانت نصف دائرة قاتمة تنبثق من بينها مساحات من الأبيض محسوبة تماماً لكى تتساوى فى قدرتها على جذب البصر دون طغيان لأى منها علـــى الأخـــرى، ويحيط بالشكل فراغ من الفاتح لا يبدو منفصلاً عنه قدر مـــا هو محيط به ومؤكد لوجوده..

# حينما يحمل شكل الكلمة معناها

فـــاروق بســيونــى
فنــــان وناقـــــد فنــــى

جريدة المساء ٩/٤/١٩٧٤

فى السنوات الأخيرة ظهرت نزعة عند عدد قليل من المصورين المصريين نحو استلهام الخط العربى فى محاولة لخلق فن قومى يعتمد على شكل الحرف العربى فى توليف وتركيب اشكال جديدة تتفق وروح التجديد السائدة فى العالم الآن وتظل فى نفس الوقت محتفظة بالمذاق العربى الشرقى.. أى أنها تسير فى خط مواز تقريبا وبشكل جاد مع الحركات الإبداعية فى العالم، وسرعان ما تدفق العطاء وانضم إلى ركب المستخدمين للخط العربى كثير من الفنانين بعضهم مدفوع بالرغبة الصادقة فى خلق اشكال جمالية معاصرة وجادة، جاعلين من الحرف العربى شيئاً عضوياً داخل البناء العام للصورة، مستغلين إياه فى توليف أشكال جديدة وتكوينات بلاستيكية متميزة.

واندفع البعض الآخر وراء الابهار التكتيكى فقط والبحث عن المثير دون تان ومثابرة أو جدية فى البحث.

وبمعهد جوته بالقاهرة يقام الآن معرض للفنان سامى رافع يضم أعماله التى تعتبر من أكثر الأعمال التى تناولت الخط العربى تميزاً وجدية واقترابا من القومية والمعاصرة فى أن واحد، استخدم رشاقة الخط العربى والتفافاته المقوسة حول نفسها وخطوطه الطويلة الحادة والمتكسرة أحيانا فى تكوينات تحمل من الاتزان والاحكام الهندسى الصارم ما يتعادل تماما مع توترات لمسات الفرشاة الرشيقة الشديدة الارهاف، ليصل بذلك إلى أشكال جمالية، محاولاً إضفاء ما يعكسه وقع الكلمة على النفس حينما تقرأ، فتبدو أعماله كما لو كانت عملية تصوير للمعنى بشكل محسوس.

ومن هنا نستطيع القول بأنه قد نجح إلى حد كبير فى ذلك، فهو يحاول ودون المساس بالشكل الجمالى والحساب الرياضى للتكوين العام أن يجعل من شكل الكلمة ومن لونها ما يحمل المعنى تماما ويجعلنا نشعر بوقعه فى نفوسنا.

وهو يستلهم اشكاله من تصوير أسماء الله الحسنى..

ففى لوحته (الملك) نجده يستخدم الوانا مضيئة.. ويقوم بتكرار الكلمة التى تقترب من الوضوح ثلاث مرات فوق بعضها فتبدوا كما لو كانت ترديدا لصدى داخل قصر منيف.

وفى لوحته (الحق).. يبدو الشكل كما لو كان مقاما من أحجار صلدة منحوتاً فيها بقوة مستخدما لوناً هو مزيج من الاخضر والاسود فيبدو وقورا عاكسا لما تحمله الكلمة من معنى.. وفى تلك اللوحة يبدو التكوين العام (موندريانيا) صارما يتميز بخطوطه الرأسية والأفقية المتعامدة.

وفى لوحته (الجبار)..يبدو تكبيره الشديد لكل الحرف حتى أنه يملأ اللوحة كلها بالكلمة التى تبدو كأحجار هائلة مرصوصة فوق بعضها فى بنيان صارم يعكس وقع الكلمة الشديد فى النفس..

وبجوار نجاحه الشديد هذا فى خلق توليفات بلاستيكية جديدة من الخط العربى صانعا هارمونية بين الشكل والأرضية، موفقا ذلك كله ومساحة التوال المربعة (الصعبة)، تجده وقد خانه التوفيق إلى حد ما فى ثلاث لوحات هى (الجامع) و (الشهيد) و (البصير).. فقد جاءت مفرطة الوضوح فقيرة التكوين العام.. وإن كان ذلك لا يقلل من قيمة ما قدمه والذى يضعه بين طليعة فنانينا الذين يستخدمون الخط العربى فى تخليق اشكالهم بهدف التوصل إلى فن قومى يحمل فى حناياه شمول المعاصرة، وذلك يدفعنا بالتالى لترقب ما سوف يقدمه بعد ذلك.

# الخط العربى كوسيلة تعبير فى فن سامى رافع


أنطوان جناوى

ناقد فنى



جورنال ديجيبت ١٩٧٤/٤/٦ — مترجمة عن الفرنسية


افتتح منذ وقت قريب فى معهد جوتة فى القاهرة معرض رسومات سامى رافع إن أهمية هذه الأعمال تكمن فى تقديمها لنص ومعنى الكلمة العربية فى مختلف تشكيلاتها المتضمنة تغييرات متنوعة للحروف والمكونة لها.

تناول سامى رافع ٢٥ اسما من أسماء الله الحسنى مثل الحكيم، والقوى، والعادل، ومالك الملك وصنع منها رسومات تأملية مليئة بالشاعرية والأسرار وذلك فى أسلوب خطى يشهد بمرونة فائقة مصنوعة من لمسات كبيرة ذات ألوان مضيئة فى تناغم شديد وابهار عميق، ويصل سامى بأشكاله المتجددة إلى قوة تعبير يضمن جمالها المجرد فى الرسم كما يرجع الفن إلى جذوره ليكون لغة الرسم والخط واللون والتى تكون خاضعة لمضمون الكلمة وقادرة فى التأثير على الجمهور.

وباستخدام هذه الحروف العربية وطريقة تركيبها يكون سامى قد بذل مجهودا ضخما فى اتجاه استخدام معجم جديد ينبثق من أعماق العناصر لينفذ إلى لغة عالمية للفنون التشكيلية.

---

# الديكور المسرحى


خيرى أسعد

فنان تشكيلى



مجلة المسرح والسينما - وزارة الثقافة - مايو ١٩٦٨/


فى عام ١٩٦٢ سافر سامى رافع المعيد بقسم الزخرفة فى كلية الفنون الجميلة - فى بعثة دراسية إلى فيينا، مبعوثا من وزارة الثقافة والارشاد القومى فى ذلك الوقت ليتخصص فى إدارة مسرح دار الأوبرا الجديد.. الذى كان مزمعا بناؤه فى القاهرة.

فوجىء سامى عندما وصل إلى فيينا، بأن البعثة التى حضر من أجلها، ليس لها مكان أكاديمى يتلقى فيه الدراسة اللهم إلا الدخول إلى مسرح أوبرا فيينا، وأن يتعلم على أيدى الخبراء فيها: ماهو عمل مدير المسرح، ولكن هذا بالطبع غير مسموح به للأجانب.

حول سامى دراسته إذن إلى مادة تصميم الديكور فى المسرح والأوبرا فالتحق بكلية الفنون الجميلة حيث يوجد قسم خاص لدراسة الديكور يشرف عليه كبار الفنانين التشكيليين من مصورين ومثالين وأساتذة متخصصين فى الأوبرا والمسرح.

وقد ساعد سامى كثيرا على دراسة تصميم الديكور أنه فنان تشكيلى متمرس له حاسة وعلّم بعناصر التشكيل داخل الصورة المرسومة.

ولنقف قليلا أمام معرضه للديكور المسرحى الذى أقيم فى دار الأوبرا ٢٤ أبريل ١٩٦٨.

**وتنقسم الأعمال المعروضة إلى ثلاث أنواع:**

**النوع الأول: أوبرات**

دراسة لأوبرات - الناى السحرى لموتسارت وسياتى الكلام عنها فيما بعد. فالستاف لفردى فى خمس لوحات بالوان الجواش - البحار المسكين لجان ككتو فى لوحة واحدة بالجواش وقصاصات صور فوفوغرافية ، فيدليو لبيتهوفن فى ثلاث لوحات فوتوغرافية مأخودة من ماكيت للديكور.

## النوع الثانى: مسرحيات

ماكبث لشكسبير فى ست لوحات فوتوغرافية مأخوذة عن ماكبث، بستان الكرز لتشكيوف فى لوحتان بالألوان المائية، ليونسا ولينا لبخنر فى أربعة لوحات بألوان الجواش. لنسترو فى ست لوحات ألوان الجواش أيضا.

## النوع الثالث: باليهات

الطائر النارى لسترافسكى فى لوحة واحدة بألوان الجواش، وهذه الأعمال التى يقدمها سامى فى معرضه كانت دراسة على كيفية القيام بعمل تصميم ديكور للمسرح أو الأوبرا من واقع رؤيته لعروض مسرحية كبيرة هناك.

ومن ثم فإن المجال هنا ليس نقداً للأعمال المعروضة من الناحية الوظيفية، أى إرتباط هذه الأعمال بنصوص المسرحيات أو الأوبرات، لأن تصميم الديكور لا يعمل إلا من خلال عملية الإخراج أى يتكامل عناصر الرؤية المسرحية.

بل قصدنا التعرف على فنان تشكيلى جذبته أضواء المسرح فأطلق لخياله العنان فصاغ هذه الأعمال فى قوالب وأشكال ذات رؤيا جادة لها من مقومات العمل الفنى الكثير..

والملاحظ بشكل عام.. أنه غلب على سامى فى بعض هذه التصميمات أسلوب العمل فى الصورة المرسومة المسطحة، إذ كان شاغله الأول، هو السعى وراء تأثيرات جمالية تثرى العين دون النظر إلى إمكانية التنفيذ على خشبة المسرح ويتضح هذا فى التصميم الخاص بمسرحية الكرز - فنجد اللون الشفاف وقد وضع بالفرشة فامتزجت الخلفية المسطحة بشكل الديكور المجسم فى رؤيا واحدة بدرجة لون واحدة، وهذه طرق الرسم المعروفة ولكنها لا تصلح لرسم المنظر المسرحى.

وأيضا فى تصميمات أوبرا فالستاف إذ تأخذ طريقة أخرى فى رسمها، فترى الديكور كما لو كان معلقا فى الهواء دون الاحساس لا بخلفية الديكور ولا بأرضية المسرح التى يركب عليها الديكور.

ولكن سرعان ما تختفى هذه الأخطاء وتتبلور إلى فهم لقواعد الرؤية المسرحية ( المنظور المسرحى) فنرى هذا فى مسرحية المجهول لنسترو المؤلف النمساوى الذى تشبه أعماله ما كان يقدمه الريحانى.. وأيضا أوبرا فيدليو لما فيها من تنوع الخامة، مستخدما البلاستيك المضغوط على شكل أحجار وفى ماكبث تتركز الرؤيا فى بناء تجريدى، تكتمل له كل عناصر التشكيل، فنجد السيطرة على فراغ المسرح من خلال توازن حجوم الكتل، مستخدما درجات اللون الأبيض والأسود فى كل المشاهد كلما تغيرت الخلفية بشكل لا يخل بعملية التوازن.

وتاريخيا أغرى العمل فى مجال الأوبرا كثيرا من الفنانين التشكليين المشهورين أمثال سلفادور دالى، وبيكاسو والمصور ديران وغيرهم. فموسيقى الأوبرا مجال خصب بالنسبة للفنان التشكيلى أكثر من المسرح الدرامى.

ودراسة سامى رافع لديكور الأوبرا كانت عن طريق تذوقه لموسيقاها فواظب على مشاهدة كل ما يعرض على أوبرا فيينا. ولفتت نظره العروض التى قدمت لأوبرا الناى السحرى وكان له تفسير مخالف، مما شجعه على مناقشة أستاذه مدير مسرح الأوبرا الذى اختاره من بين زملائه ليتدرب على العمل فى المسرح، فاختار هذه الأوبرا لتكون مشروعه للتخرج من الكلية.

والمشروع المقدم ١٧ لوحة أغلبها دراسات بالألوان المائية بدرجات الأبيض والأسود على ورق، ذى ملمس خشن فطريقة التلوين على هذا الورق تعطى تأثيرا عفويا غير مقصود.. فالصدفة هنا فى العمل الأساسى فى تحديد رؤيا لشكل الديكور، وهذا أيضا مالا يمكن تنفيذه على المستوى العريض للمسرح بسبب بسيط هو اختلاف نوع الخامة المنفذ عليها الشكل.

ولكن الخطوات الأخيرة للمشروع جاءت أكثر تركيزا وفهما لطبيعة العمل فى المسرح ففى الخلفيات استخدم خلفية سينمائية؛ بدلا من الخلفيات المرسومة على مساحات كبيرة، توفيرا للجهد.. وهذا ما شاهدناه فى موسم الأوبرا الرومانى هذا العام فى أوبرا «دون چيوفانى» لموتسارت ، إذ كانت تتغير المشاهد الخلفية بسرعة دون أن يلاحظها الجمهور .

وقد لعب الشكل المتنوع فى الخلفية، وأجزاء الديكور فى مقدمته بألوان ذات تصور تشكيلى نابع من تفاعل مع موسيقى موتسارت دورا هاما فى رؤية جديدة لهذه الأوبرا.

إن سامى رافع كما يتضح من معرضه هذا - فنان جاد استطاع أن يبرز فى دراسة لون عسير فى ألوان الفن المتخصص، وما أجدره بأن يجد له مكانا فى النشاط المتعدد الجوانب الذى تقدمه الحركة المسرحية فى بلادنا.

# فى صالونات دار الأوبرا
# ديكور المسرح للفنان سامى رافع

انطـــوان جنـــاوى
ناقـــــد فنـــــى

جورنال ديجيبت ١٩٦٨/٥/٨ — مترجمة عن الفرنسية

أن تنظيم الإطار المسرحى التشكيلى وتنفيذ الإضاءة واختيار ألوان الملابس ماهى إلا محاولة أساسية لمعرض فنى قدم فيه الفنان سامى رافع تصميمات ديكوراته فى صالون الأوبرا الخديوية بالقاهرة.

تخرج سامى رافع من أكاديمية الفنون الجميلة فى النمسا وهو الآن مصمم الديكور فى مسرحنا بعد أن أمضى فترة تمرين تزيد على سنة فى أوبرا فيينا.

تتملكنى الحيرة عندما يتعلق الأمر بتقييم تصميمات الديكورات، فيهذا التصميم الذى يبدو جميلا قد يعطى بعد تنفيذه تأثيرا غير مرض بينما هذا التصميم الآخر الذى لا يبدو مغريا يمكن أن يصبح بعد تنفيذه عملا رائعا لأن بعض النماذج المجسمة تكاد تكون نظرية بحتة ولا تساعدنى إظهار حقيقة المشهد.

أما فيما يختص بأعمال سامى المعروضة فلا يمكننا أن نتكشف فيها أسلوبا موحدا وقد استشف منها وجود ثلاثة أتجاهات تتراوح بين الأقطاب الرئيسية للديكور الحديث وهى البنائية والواقعية المتضمنة بعض الغنائية والبنائية المليئة بالخيال المبدع، وقد ابتكر سامى لرائعة شكسبير ماكبث بناية ضخمة مليئة بهذا الخيال الذى يوحى بالسر والغموض، وقد تعجبت أيضا ببناءاته الرزينة فى فيدليو رائعة بيتهوفن كما قدم لنا الناى السحرى لموتسارت فى ديكور من الرومانسية وفالستاف لفردى فى خيال القرون الوسطى وليونسا ولينا لبوخنر فى شاعرية رشيقة ودقيقة والمجهول لنسترى من خلال غنائية جميلة وبستان الكرز لتشيكوف فى واقعية مليئة بالاستاتية القوية. كما قدم لنا أيضا باليه عصفور النار لشترافنسكى وأوبرا الملاح الفقير لكوكتو فى غنائية عجيبة تملأ فراغ المسرح. هذا المعرض للديكور المسرحى يتيح لنا أن ندرك كيف يكون مفهوم المسرح الحديث كما يعد نقطة انطلاق ذكية لإجراء البحوث وأداة تثقيف فعالة.

# معـــارض فيينـــا

جريدة فينر تسايتونج ١٩٦٦/١٢/١٥ — مترجمة عن الألمانية

كيف يستطيع مصمم مسرحى مصرى أن يخلق أعمالا فنية لكل من الناى السحرى لموتسارت، وفيدليو لبتهوفن، وماكبث لشكسبير والمجهول لنسترى، هكذا يرينا معرض مهم فى صالة المطابع الحكومية سامى رافع الذى ولد فى القاهر سنة ١٩٣١ أنهى كلية الفنون الجميلة هناك وحاصل على عدة جوائز أولى وقد أنهى دراسته المسرحية فى أكاديمية الفنون الجميلة بفيينا هذا العام ١٩٦٦، ويتدرب حاليا فى استديوهات دار الأوبرا بفيينا.

وعندما نبحث عن الطابع المصرى فى أعماله لعلنا نجده يتمثل بأسرع ما يمكن فى تكوينات الأعمدة الثقيلة والأكتاف فى ماكبث وما عدا ذلك تتسم تصميماته بالطابع العالمى، ومن منهجه الذى يصر عليه والذى نجح فيه نجاحا عظيما هو تسخير وسائل التصوير التجريدى فى خلق الفضاء المسرحى، وبتمثيله لمنظرى النار والماء السحريين فى شكل قطع من الكريستال الضخم قد استطاع ان يلحق بموسيقى موتسارت الغنية بالألوان، وقد تمادى فى الإقلاع عن استعمال (الإكسسوار) والقطع المكملة حيث يعطى للمسرح فراغا كبيرا ومجالا أوسع للتمثيل، وبعض الإيضاحات التعبيرية المرسومة على الستائر لهى كافية فى حد ذاتها لنسترى، وبهذا يمدنا سامى رافع بمجموعة آراء وأبحاث عريقة فى موضوع المسرح الحديث.

# شـــــــارع النـجـــــــاح

## الـحـــظ سـابـقـــــاً

مجلة الهلال ٨/ ١٩٦٢

**انهم يمشون فى الحوارى والأزقة المتفرعة من شارع النجاح. إن شارع النجاح لا يسير فيه الا العمالقة. انهم شبان وشابات يحاولون أن يكونوا عمالقة، ولذلك يحاولون الاقتراب من الشارع الكبير انهم لا يزالون على بعد خطوات منه.**

كنت هناك عندما كان نائب عن الوزير الدكتور ثروت عكاشة يفتتح معرض ملصقات انقاذ آثار النوبة الذى اقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون..

ورأيته وهو يتقبل تهنئة نائب الوزيرعن لوحته الفائزة بجائزة المجلس، فيبتسم فى حياء .. وشاهدته وهو يقف ليستمع من بعيد إلى تعليقات كبار أساتذة كلية الفنون الجميلة فتزداد ابتسامته اتساعاً!

قال لى الفنان سامى رافع (٢٩ سنة) أنه لا يذكر على وجه التحديد متى بدأت هوايته للفن ولكنه يذكر أنه شب ليجد الجو الفنى مهيأ فى منزله .. فالألوان واللوحات وأدوات الرسم كلها أمامه .. فسامى هو شقيق الفنان سمير رافع خريج كلية الفنون الجميلة والموفد فى بعثة إلى باريس لعمل رسالة دكتوراه عن تاريخ الفن.

ويذكر سامى أيضاً عندما وضع أصابعه وهو طفل فى ألوان شقيقة ليصنع أول عمل فنى فى حياته .. ثار شقيقة ومنعه من الأقتراب من أدوات الرسم!.

لكن ذلك لم يمنع سامى من استعمال ألوان أخيه فى فترة غيابه عن المنزل .. حتى استطاع أن يصنع العمل الفنى الذى لا يزال يحتفظ به إلى الآن .. صورة وجهه رسمها لنفسه من المرآة.!

وعندما رأى أخوه هذه الصورة أصبحت الألوان وأدوات الرسم من حق سامى! وبدأ الأخ الأكبر يعلمه ويشجعه ويدفعه إلى شارع النجاح!.

وبدأ سامى يسلك الأزقة المؤدية إلى الشارع الكبير: فكان رئيسا لجمعية الرسم طوال فترة دراسته وهو تلميذ بالمدارس الأبتدائية والثانوية واشترك فى معارض المناطق التعليمية وحصل على عدد من الميداليات .. ثم ينال المجانية فى دراسته بكلية الفنون الجميلة عندما يدخل بلوحاته فى مسابقة التفوق لطلبة التوجيهية!.

وفى كلية الفنون يدخل سامى قسم الفنون الزخرفية ويظل ترتيبه طوال سنوات الكلية الخمس .. الأول دائماً! ولا يكتفى بالمجهود الذى يبذله فى دراسته فيشترك فى كل المسابقات الفنية التى يسمع عنها:

ففى عام ١٩٥٤ يحصل على جائزة مسابقة مختار للديكور وكانت عن مشروع ديكور لمسرح فى المعرض الزراعى. وفى عام ١٩٥٥ ينال جائزة مسابقة الانتاج الفنى تقيمها وزارة التربية عن ملصق للأعلان عن مديرية التحرير ثم يحصل على جائزة أخرى فى نفس المسابقة فى العام التالى عن لوحة زخرفية تعبر عن رسالة وزارة التربية والتعليم. وفى عام ١٩٥٨ يحصل على الجائزة الأولى عن تصميم طابع بوسته للعيد الخمسينى لكليتى الفنون الجميلة والتطبيقية. ثم جائزة مصلحة السياحة عن تصميم ملصق للأعلان عن مشروع الصوت والضوء ويوزع هذا الاعلان فى دول العالم كاعلان سياحى! وفى هذا العام يحصل على جائزتين فى المسابقتين اللتين أقامهما مجلس الفنون، الأولى عن تصميم ملصق يدعو شعوب العالم للسلام والثانية تصميم ملصق أيضاً يدعو شعوب العالم إلى انقاذ آثار النوبة.

وعندما أسأل سامى عن المعارض التى اشترك فيها بلوحاته يجيب وهو يبتسم: أنا لا أسطيع أن أذكرها كلها ولكنى أشترك كل عام مثلا فى معرض الربيع منذ سنة ١٩٥٤، واشتركت فى معرض الخريف بالأسكندرية عام ١٩٥٨، والبينالى هذا العام.. ولوحاتى معروضة بصفة دائمة فى متحف الفنون الجميلة بالأسكندرية والفن الحديث بالقاهرة. أما المعارض الدولية فقد اشتركت عام ١٩٥٥ فى مهرجان الشباب العالمى الرابع فى وارسو، وعام ١٩٥٧ فى مهرجان الشباب العالمى الخامس فى موسكو، ولا تزال لوحاتى تطوف الآن دول أوروبا مع المعرض المتنقل الذى تقيمه الآن جمهوريتنا العربية.

إن سامى رافع سلك جميع الأزقة والحوارى التى تؤدى إلى شارع النجاح، ورأى عن بعد معالم الشارع الكبير عندما اختير أخيرا فى بعثة إلى ڤيينا للحصول على الدكتوراه، وليعود من هناك مديرا لخشبة مسرح الأوبرا الجديدة التى ستقام بالقاهرة. وأمتحنته لهذه البعثة لجنة مكونة من زكى طليمات وسعيد خطاب وشكرى راغب وصالح الشيتى، فكان ترتيبه الأول.. وأعيد الامتحان مرة أخرى فكان الأول أيضا.

**إن سامى أعد حقائبه وسافر إلى ڤيينا منذ أيام وسوف يعود من بعثته بعد أربع سنوات ليعيش فى شارع العمالقة.**